كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

670

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 07 أيلول 2014 ● اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

موروث الوجدان السوري
تجاه «الأمريكي»
07

التربية ترفع
أقساط المدارس
08

بين تضحيات الجيش..
وتعفيش الآخرين
11

السوق يفند «الزراعة»
والفروج يطير..!
14

الافتتاحية

محاولات تبرئة أمريكا من «داعش»

تتفاعل مسألة «الحرب على الإرهاب» على المستويات الدولية والإقليمية المختلفة، ومن هذه التفاعلات أن «واشنطن»، وعبر الناتو، تسعى إلى تشكيل ما أسمته تحالفاً دولياً للحرب على «داعش»!

تزامناً مع ذلك، وعلى المستوى الداخلي السوري تزداد حدة المعارك في بقاع متعددة من البلاد، وترتفع حرارة الجبهة الجنوبية بشكل خاص، حيث تحتل «النصرة» المعبر مع الجولان السوري المحتل، ويتدخل الكيان الصهيوني بتوجيه ضربات مباشرة داخل الأرض السورية.

بدراسة المعطيات السابقة وتفصيلاتها، يظهر أنّ عملاً أمريكياً حثيثاً يجري على خطين متوازيين:

الأول، هو محاولة الاستفادة إلى الحد الأقصى من مسألة «داعش» لنقل التدخل في سورية من مستواه غير المباشر إلى مستواه المباشر، ما يستلزم دعاية إعلامية وسياسية ضخمة تبرئ «واشنطن» من أية صلة مع «داعش»، وتنسب هذه الأخيرة إلى جملة عوامل إقليمية ومحلية و«حضارية- ثقافية- تاريخية»- وكأن الأدوات تعمل بشكل منفصل عن المعلم الأمريكي- حيث يجري استخدام هذه الدعايات بما يمكن واشنطن من تشكيل التحالف الذي تسعى إليه لاستكمال عملية إحراق سورية والمنطقة.

الثاني، هو محاولة العمل على تكريس الانقسامات الجارية في سورية، على أسس طائفية ومناطقية وقومية، بحيث تخدم عملية الإحراق وتغذيها بشكل مستمر، مستعينة بأداتها «الإسرائيلية» و«الداعشية» وأدواتها الأخرى في المنطقة، كل وفقاً لوظيفته واختصاصه.

إنّ ما يجمع الخطين السابقين هو القناعة الأمريكية العميقة التي عبر عنها مؤخراً معهد «ستراتفور» الأمريكي في دراسة كتبها جورج فريدمان: «إنّ الوقت قد حان لوقف التفكير في استقرار سورية والعراق». وبكلام آخر، فإنّ استقرار هذه المنطقة مسألة مرفوضة بالمطلق منّ جانب واشنطن، وكل ما ينبغي العمل عليه هو تكريس «الفوضى الخلاقة» والبحث عن أشكال سياسية جديدة وحتى حدود وخرائط جديدة، تسمح لهذه الفوضى بالاستمرار إلى ما لا نهاية.. من هذه الزاوية تحديداً ينبغي التعامل مع طروحات واشنطن بما يخص محاربة الإرهاب.

إلى جانب الحقيقة التي لا تقبل الجدل، والقائلة بدور واشنطن الأساسي في تصنيع داعش وغيرها من التنظيمات الإرهابية عبر العقود الماضية، فإنّ جميع التجارب في محاربة الإرهاب التي خضعت للمنطق الأمريكي، لم تفعل سوى أنها جذرت ذلك الإرهاب وحافظت على الفوضى وعمقتها لآجال طويلة، لم تنته حتى الآن في العراق وأفغانستان.

وهذا يعني أنّ محاربة حقيقية للإرهاب، لا يمكن لها أن تجري سواء بقيادة الأمريكيين، أو وفقاً لعقليتهم في حال عدم وجودهم. إنّ المنطق الأمريكي في محاربة الإرهاب، تعمد رد هذه الظاهرة إلى عوامل «حضارية» و«ثقافية»، واعتمد في «محاربته لها» على الوسائل العسكرية. والمنطق الصحيح في معالجة مسألة كهذه هو في البحث عن أسبابها العميقة لا نتائجها.. وبين هذه الأسباب وعلى رأسها الولايات المتحدة نفسها، إضافةً إلى انسداد أفق التغيير والتقدم لدى شعوب المنطقة، والذي يمكن ترجمته بانغلاق أفق الحلول السياسية.. بالنتيجة فإنّ المعادلة التي يقول بها الأمريكيون هي: «محاربة إرهاب» و«من ثم تأتي الحلول»! وضمناً لا تنتهي محاربة الإرهاب ولا تأتي الحلول أبداً. بالمقابل فإنّ المعادلة الوحيدة الصحيحة هي انطلاق الحلول السياسية باعتبارها المقدمة التي لا بديل عنها من أجل محاربة جدية للإرهاب تستند إلى إيقاف الاستنزاف المستمر، وإلى توحيد جدي لجهود السوريين ولجهود شعوب المنطقة.



سوريون تحت رحمة أمواج الهجرة

انترنت

الناتو لم يجتمع لعيون «داعش» فقط!



أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أن الولايات المتحدة تقوم بتشكيل تحالف لمواجهة «داعش» في العراق، داعياً حلفاء واشنطن إلى دعم هذه المبادرة، مستبعداً في الوقت ذاته إرسال قوات برية.

وقال كيري في اجتماع عقد على هامش قمة الناتو في ويلز وضم 10 دول من الأعضاء في حلف الناتو يوم الجمعة الفائت: «نحن بحاجة إلى شن هجوم عليهم بطريقة تمنعهم من فرض السيطرة على الأرض»، مؤكداً ضرورة دعم قوات الأمن العراقية وغيرها في المنطقة لاستخدامها ضد الإرهابيين دون إرسال قوات تابعة لدول الناتو إلى هناك.

من جانبه أعلن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون أن قادة الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي يندددون بالأعمال الهمجية والمقيتة التي يرتكبها ما يسمى بـ«الدولة الإسلامية».

وفي الوقت الذي صدّرت فيه وسائل الإعلام الغربية المختلفة اجتماع الناتو باعتباره اجتماعاً لمحاربة الإرهاب، كشف أليكسي بوشكوف رئيس لجنة العلاقات الدولية لمجلس الدوما الروسي أن الناتو يجب أن يكافح الإرهابيين في العراق بدلاً من نشر قواعد جديدة في شرق أوروبا، وأضاف: «الناتو لا يقوم بالمطلوب: 4 آلاف من قوات الرد السريع يجب نشرهم في العراق الذي يسيطر عليه جزئيا تنظيم «داعش» وليس في بولندا ضد روسيا»، وذلك في رد على قرارات بالجملة اتخذها الناتو بخصوص نشر قواعد عسكرية جديدة لها في محيط روسيا.

الكيان الصهيوني يضرب مجدداً

ادعى الاحتلال الصهيوني سقوط قذيفة في الجولان المحتل مصدرها الأراضي السورية من منطقة يدور فيها قتال بين الجيش العربي السوري ومجموعات مسلحة. وأضاف المصدر الصهيوني أن «القوات الإسرائيلية ردت بإطلاق النار على موقع عسكري سوري».. في الوقت الذي تستمر فيه المواجهات والاشتباكات بين الجيش العربي السوري ومسلحي ما يسمى بجبهة النصرة في ريف القنيطرة بالقرب من خط وقف إطلاق النار، وذلك بعد أن احتل هؤلاء معبر القنيطرة وخطفوا الجنود الدوليين المسؤولين عنه، وأنزلوا العلم السوري المرفوع على المعبر.

وكانت دولة الكيان قد تدخلت تحت ذرائع متعددة مرات متتالية بشكل مباشر داخل الأرض السورية خلال الأزمة، في محاولة منها لتكون طرفاً في أية تسويات أو حلول لاحقة.

بصراحة



■ محمد عادل اللحام

كي تكون النقابات أقوى

لا أحد لديه أدنى شك بأهمية دور الحركة النقابية في كل المراحل التاريخية التي مرت على بلادنا بدءاً من مرحلة مقاومة الاستعمار الفرنسي مروراً بعهد الاستقلال ومقاومة المشاريع الامبريالية التي طرحت في ذلك الوقت، وكان المراد منها إبقاء سورية مرتهن قرارها الوطني الاقتصادي والسياسي للمصالح الغربية، ولكن مقاومة شعبنا وقواه الوطنية بما فيها الحركة النقابية والعمالية لتلك المشاريع قد فوّت الفرصة على أصحابها، وأصبحت الحركة النقابية من الناحية السياسية والاجتماعية بعد التجارب التي أكتسبتها في مسار كفاحها الوطني والطبقي دفاعاً عن مصلحة الطبقة العاملة، وحقوقها النقابية والسياسية والديمقراطية أكثر جذريةً وأكثر خبرةً في طرح قضاياها، وهذا يعود إلى التلاحم الكفاحيّ بين الحركة العمالية والنقابية، وهذا الوزن ظهر جلياً في انتزاع العمال لقانون عمل فيه الكثير مما طالبوا به؛ وفي مقدمة ذلك ثماني ساعات عمل زيادة الأجور الدورية، الإجازات بأنواعها، والأهم هو انتزاع حق الإضراب للطبقة العاملة الذي ثبت قانونياً، وأقره أرباب العمل من خلال ممثليهم في المجلس النيابيّ.

الآن ونحن في أزمة شاملة وعميقة أحوج ما نكون لاستعادة تلك التجارب الكفاحية الوطنية والطبقية اللتين اندمجتا معا، وهذا ما كان ليحدث لو أستفرد اتجاه سياسي محدد في قيادة العمل النقابي والعماليّ، بل كانت الحركة النقابية هي تعبير حقيقي عن وحدة شعبنا بقواه الوطنية والتقدمية كافة؛ وكان المقياس لدور قوة ما هو صناديق الانتخابات الديمقراطية البعيدة عن التدخلات المباشرة في ترتيبها أو أثناء سيرها مما أنتج قيادة نقابية عمالية، استطاعت أن تواجه المهمات المطلوبة منها بكل شجاعة واقتدار.

الأزمة تفرض علينا إعادة قراءة تجربتنا النقابية خلال الدورة الخامسة والعشرين بكل ما لها وما عليها، وتحديداً التجربة المريرة مع السياسات الليبرالية الاقتصادية التي جرى تبنيها مع تبنيّ اقتصاد السوق الاجتماعي، مما فتح الأبواب على مصراعيها باتجاه تعميق الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذه الأزمات ما كانت لتحدث وتتعمق بهذا الشكل لو جرى مقاومتها، ومواجهتها، خاصةً مع توفر الإمكانات والقوى القادرة على المواجهة وفي طليعتها الطبقة العاملة.

الانتخابات النقابية على الأبواب.. فلنحولها إلى انتخابات عمالية نُثبت فيها برنامجياً مهمة الدفاع عن الوطن ووحدته وسيادته، والدفاع عن اقتصادنا الوطني الذي هو دفاع عن مصالح وحقوق الطبقة العاملة في الآن معاً.

أفكار حول الانتخابات النقابية العمالية

يدور جدل مهم بين النقابيين بمختلف مستوياتهم واتجاهاتهم السياسية حول العمل النقابي السابق، والتجربة التي مرت بها الحركة خلال أعوام الأزمة وما قبلها، وهذا الجدل يوضح شيئاً مهما على صعيد تبلور الآراء والمواقف التي من المفترض السير بها إلى الأمام في مواجهة الظروف والتعقيدات المختلفة التي تواجه الحركة النقابية في القضايا المفصلية السياسية والاقتصادية والاجتماعية..



■ عادل ياسين

حيث يتطلب الموقف اتخاذ قرارات جريئة فيما يخص مجمل القضايا المتعلقة بالتوجهات الاقتصادية، والاجتماعية التي تسعى الحكومة لتثبيتها وفرضها كأمر واقع وجعلها كخيارات وحيدة من أجل القبول بها. ويتضح الفرز بين اتجاهين أساسيين في الحركة النقابية، هناك مواقف وسطية بينهما، ولكن كل هذا يدور بإطار الحفاظ على وحدة الحركة النقابية والعمالية، بل تعزيزها لأنها الأداة الوحيدة من أجل السير إلى الأمام من أجل الدفاع عن حقوق ومطالب الطبقة العاملة السورية.

الانتخابات النقابية وقرب موعدها يجعل النقاش يتصاعد حول القضايا المتعلقة:

أولاً: بقانونية الدعوة للانتخابات من القيادة الحالية للحركة باعتبار قانون التنظيم النقابي يجيز تأجيل البدء بالانتخابات لمرة واحدة ولثلاثة أشهر، وهذا يطرح سؤالاً مُهماً عن المرجعية القانونية المخولة بالدعوة للانتخابات طالما أن القيادة القديمة انتهت فترة صلاحيتها بقيادة العمل النقابي منذ عامين؟

ثانياً: الإشارات التي تصل من اتجاهات مختلفة تفيد بالتوجه نحو الحفاظ على الوضع النقابي كما هو وليس هناك من تغييرات حقيقية، والمبرر لهذا كما يقال أن الظروف لا تسمح؟

ثالثاً: الإبقاء على آليات الانتخابات السابقة التي تعتمد توزيع الحصص بين أحزاب الجبهة وفقاً للقائمة المغلقة التي يكون الانتخاب على أساسها فقط على المستقلين بينما الأعضاء الآخرون فهم ناجحون سلفاً بحكم المادة الثامنة من الدستور القديم.

رابعاً: قانون التنظيم النقابي يؤكد على الانتخاب كمبدأ أساسي في وصول الكوادر إلى المواقع القيادية سواء في القاعدة أم في القمة، وأي سلوك آخر مثل التعيين أو الترميم يعد مخالفاً لنص قانون التنظيم النقابي المفترض تغييره بما يتناسب مع الدستور الجديد بمادته الثامنة.

خامساً: أداء الحركة النقابية خلال الدورة السابقة الذي أدى إلى عدم القدرة على جذب عمال القطاع الخاص إلى المظلة النقابية بالرغم من القرارات النقابية المتخذة لتحسين عمل النقابات بين عمال القطاع الخاص على أساس الحوار مع أرباب العمل من أجل التنسيق معهم بتنسيب العمال في منشأتهم وإشراكهم في مؤسسة التأمينات الاجتماعية.

سادساً: موقف الحركة النقابية من مجمل القوانين الاقتصادية الليبرالية التي تصدرها الحكومة، وآخرها كان قانون التشاركية.

سابعاً: الموقف من قضية إصلاح القطاع العام وتطويره والدفاع عنه وإعادة تشغيله بما يعزز دوره السياسي والاقتصادي كقائد للاقتصاد الوطني.

ثامناً: الموقف من قوانين العمل الجاري تعديلها من قبل وزارة العمل خاصةً قانون العمل رقم17 الذي كان ضرره كبيراً على عمال القطاع الخاص.

هذه بعض القضايا المفصلية التي تباينت المواقف حولها في معرض النقاش الجاري بين مختلف الكوادر سياسيين ومستقلين، وهذا ضروري ولكن الصحيح في هذا الحوار أن يأخذ شكله الرسمي داخل الحركة النقابية من خلال عقد اجتماعات مخصصة وفق جدول عمل تطرح القضايا للنقاش العام الأمر الذي يساعد الحركة النقابية على صياغة برنامجها الاقتصادي والاجتماعي والتنظيمي وبالتالي اشتقاق المهمات التي من المفترض انجازها نقابياً وعمالياً، وهذا السلوك إن جرى سيعكس نفسه بالضرورة على أداء الحركة من حيث قدرتها على تقديم إسهامها في مواجهة التحديات المتعلقة بالدفاع عن الوطن التي تعني سيادته واستقلالية قراره في مواجهة القوى الساعية إلى جر سورية إلى مواقعها ومشاريعها.

إن الأزمة الوطنية ومفرزاتها الاقتصادية والاجتماعية تضع على عاتق الحركة النقابية مسؤولية المواجهة مع التوجهات الاقتصادية الليبرالية والقطع معها وهذا لا يمكن إنجازه وفقاً لما هو قائم من آليات عمل وتوجهات ينبغي تعديلها وتجاوزها في مقدمتها إلغاء عقد الشراكة مع الحكومة التي هي رب عمل أساسي، تتمثل كل توجهاته في تعزيز الليبرالية في الاقتصاد والعمل بما يخدم قوى رأس المال الشريك الأول لقوى الفساد الكبير العاملة في جهاز الدولة والمجتمع.

نصيب بعض عمال سورية من إرهاب «داعش»..!

لم تقف ممارسات تنظيم ما يسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» الإرهابية التكفيرية على اجتياح البلدات والقرى وممارسة القتل وقطع رؤوس من لا يبايعهم، بل ركزت على حقول النفط والمعامل، واستولت على محتوياتها وسيطرت على إداراتها، ومنعت عدداً من العمال والفنيين والمهندسين من ممارسة عملهم إلاّ بما يخدم مصالح داعش، كمختطفين لدى هذا التنظيم الإرهابي.



المدينة العمالية في حقل العمر

منذ أكثر من أسبوعين قام مسلحو داعش بطرد وتشريد حوالي 150 عاملاً مع أسرهم من السكن العمالي في حقل العمر النفطي في محافظة دير الزور، واستولوا على مساكنهم واستخدموها سكناً لهم، وأبقوا حوالي 50 ومنهم رؤساء الأقسام الذين لديهم القدرات على تشغيل الحقل وإنتاج النفط وبيعه وتهريبه عن طريق تركيا..!

المساكن العمالية في حقول الجبسة

وسبق أن استولى داعش أيضاً على حقول النفط في منطقة الجبسة التابعة لمحافظة الحسكة، وعلى السكن العمالي فيها، وطرد قسماً من العمال الذين يقطنونه، وقام بعزل بعض الأحياء في مدينة الشدادي الملاصقة للحقول وخصصها سكناً لقادته مع تخصيص قسم آخر منها كمعتقل وسجن للمختطفين..

معمل الغاز في دير الزور

يعتبر معمل غاز شركة كونيكو قرب بلدة الطابية شرقي دير الزور، من أهم المراكز الصناعية التي استولى عليها داعش في المنطقة الشرقية بسبب حجم الغاز الكبير الذي ينتجه وحجم الأرباح والأموال التي يدرها، وهو الذي يغذي عنفات حقل الّتيم الغازية لإنتاج الكهرباء، المطلوبة في محطات كهربائية سورية أخرى. وكان يعمل في هذا المعمل حوالي 200 عامل في ورديتين، كل وردية تداوم أسبوع أو أسبوعين، وترتاح مثلها، وقد قام تنظيم داعش باستبعاد غالبية العمال، والإبقاء على حوالي 20 منهم فقط..!!

اقتصاد الظل هل صحيح أنه دعم للاقتصاد الوطني!!

في ندوة حوارية اقتصادية بالتلفزيون السوري حول أداء حكومة الحلقي السابقة على الصعيد الاقتصادي ومستقبل الاقتصاد في سورية، تم استضافة باحث ومحلل ودكتور في الاقتصاد، وصل النقاش بين الثلاثة لمرحلة الجدل حين الحديث عن التخبط الاقتصادي والفساد والغلاء، بعد إصرار أحدهم أن «ما جعل السوق السورية آمنة والاقتصاد متماسك، الدور الأساسي الذي لعبه اقتصاد الظل في تأمين السلع وفي الاستقرار الاقتصادي». هذا الرأي الذي قوبل بالرفض من الضيف الثاني ولم يسمح له بالرد والتوضيح إلا ببعض الكلمات!!.



■ نزار عادلة

لا شك أن دكتور الاقتصاد الذي كان يدافع عن اقتصاد الظل، ويشيد بجهوده الكبيرة يحمل بعض الحقائق. طبعاً هو لا يتحدث عن الباعة الجوالين وأصحاب البسطات والأكشاك في البرامكة وشوارع دمشق، وفي المدن السورية الأخرى كافة، ولا يتحدث عن ورشات الخياطة ومعامل الراحة والبسكوت والشوكولا، وآلاف المعامل الأخرى غير المرخصة وتعمل في الظل وتفتقد إلى الحد الأدنى من السلامة المهنية، وتنتهك القوانين التي لا تنفذ كتشغيل الأطفال مع التهرب من حقوق العمال ومن الضرائب، وكافة الالتزامات القانونية، وإنما كان يتحدث عن أصحاب الرساميل الكبرى، وهو يعتقد أنهم نهبوا الاقتصاد الوطني خلال عقود عديدة بالسمسرة والمحاصصة والفساد من خلال شركات ومؤسسات القطاع العام. هو معجب بهؤلاء لأنهم الآن ومع الأحداث التي تجري في سورية استطاعوا إغراق السوق السورية بكافة أنواع السلع الأساسية وغير الأساسية، أو استطاعوا أيضاً دعم الاقتصاد الوطني من خلال ما يقدمون من معونات.

وأخرى متناسية..

نسيّ المحلل الاقتصاديّ أو تناسى بأن يسأل هذه الفئة التي يدافع عنها ويشيد بجهودها: من أين لكم هذا؟

هذه الفئة التي يشيد بدورها تضاعفت ثرواتها من خلال الاحتكار والاستيراد والتصدير والتهرب الضريبيّ، والمضاربة بالدولار وتهريب الأموال وشراء عقارات من مواطنين أصيبت بيوتهم بأضرار، وذلك بعقود إذعان وبمبالغ لا تذكر.

اقتصاد الظل هو الاقتصاد غير المنظم الذي كان يحتل في سنوات سابقة 40% من كامل الإنتاج الاقتصادي السوريّ، ويشكل العاملون فيه حوالي 45% من مجموع عمال سورية، والآن أصبح يحتل أكثر من 70% من الاقتصاد، وتم إهماله وكان على الحكومات السابقة اتخاذ إجراءات فعالة من أجل هذا الاقتصاد بتأهيله وتنظيمه إلا أن الحكومات السابقة لم يكن باستطاعتها اتخاذ أية خطوة تجاه هذا الاقتصاد لأن سدنة هذا الاقتصاد هم من الفئات المتنفذة في الدولة.

رأي العمال

بينما اتحاد العمال يشير في أدبياته ومؤتمراته إلى تواضع النتائج التي حققها القطاع الخاص، ولا سيما بعد عام 1991 أي في ظل القانون رقم 10 وتعديلاته قانون الاستثمار حيث أدى انسحاب الدولة التدريجيّ من الحياة الاقتصادية وترك المجال للقطاع الخاص لردم الفجوة إلى نتائج عكسية، وفشل في ردمها وارتفع معدل البطالة الناجم عن ضعف وتراجع حجم الاستثمارات العامة، وتواضع حجم الاستثمارات الخاصة، وانخفاض مستوى تنافسية المنتجات في القطاع الخاص بسبب سياسة الحماية التي تمتعت بها خلال العقود الماضية، وساد لدى القائمين على القطاع الخاص ثقافة البحث عن الربح السريع دون أخذ البعد القانوني والاجتماعي بعين الاعتبار.

وأين العمل؟

هكذا نجد بأن القطاع الخاص ليس قادراً، ولم يكن لديه القدرة في ظروفه وطبيعة رساميله وهياكلها ومصادرها على ردم الفجوة الاستثمارية، أو الوفاء بمتطلبات تحسين معدل الاستثمار؛ فكيف يمكن لمن نهبوا الاقتصاد الوطني وركبوا الخطط التنموية أن يؤدوا هذا الدور؟ طبعاً اتحاد العمال يتحدث هنا عن القطاع الخاص الوطني المنتج الذي يعمل علناً وليس في الظل، وأكثر التشريعات التي صدرت لمصلحته لم يستفد منها بالشكل الصحيح أو الكامل لبناء مؤسسات إنتاجية صناعية؛ بل استفادت منها الفئات الطفيلية من تجار وسماسرة، ولا نزال نتذكر منذ سنوات حين تحدث مسؤول في غرفة صناعة دمشق في ندوة اقتصادية قائلاً: «أمام الواقع الحالي علينا أن نغلق منشآتنا الصناعية، وأن نتحول إلى تجار سماسرة لأن أكثر ما يصدر عن الجهات الحكومية لمصلحة التجار والسماسرة ونحن أمامنا العقبات والضرائب».

السؤال: هل هذه الفئات التي تعمل في الظل، هي التي جعلت السوق السورية آمنة والاقتصاد متماسكاً؟ ربما يظن دكتور الاقتصاد بأن ما يقدم من قبل اصحاب النعم الحديثة من بعض هبات لجمعيات خيرية هو الذي جعل السوق السورية آمنة ومستقرة، أو قد نسي أو تناسى بأن ما يقدم وحصوصاً في هذه الظروف هو غسيل أموال لا أكثر ولا أقل مع تضاعف ثروتهم بظروف لا تمت إلى الأخلاق أو الوطنية بشيء!!.

نهبوا الاقتصاد الوطني خلال عقود عديدة بالسمسرة والمحاصصة والفساد من خلال شركات ومؤسسات القطاع العام!

إجحاف بحق بعض الأطباء المقيمين في القامشلي

■ القامشلي – مراسل قاسيون

يعتبر الطبيب المقيم اللبنة الأساس في هيكلية أي مستشفى بالعالم، فهو أول من يستقبل ويفحص المراجع بقسم الطوارئ والإسعاف، وهو المقيم الدوري المشارك بفلترة وعلاج ما يقارب 80% من المراجعين، والبقية يفحصون من الطبيب المقيم الأقدم، أو من الطبيب الممارس إن كان مداوما أصلاً!!.

إن ملاك مستشفى القامشلي الوطني من الأطباء المقيمين الدوريين، خصص لها حسب الهيكلية الموضوعة من وزاره الصحة، وذلك نسبة إلى عدد الأسرَّة بالمستشفى، وقرب الأطباء من مركز المدينة.

المصيبة الكبرى أن إدارة المشفى في الآونة الأخيرة تتعامل مع الأطباء المقيمين بصفة العامل وربّ العمل، حيث نقلت بعض المقيمين من المشفى الوطني بالقامشلي إلى مثيله في الحسكة، رغم معرفتها بصعوبة المواصلات، وخطورة الطرقات بين المدينتين التي أحيانا تشهد اشتباكات بين تنظيم «داعش» ووحدات الحماية الشعبية، والجيش العربي السوري، مما يعني التأخير لساعات المساء لحين التمكن من العودة إلى المنزل، السؤال هنا: هل ترضى إدارة المشفى لزوجاتهم أو شقيقاتهم أو أي شخص يمد لها بصلة القرابة الدوام بهذا الشكل بعيداً عن المصاريف الأخرى من مواصلات وأكل وما شابه ذلك، التي تكلف الطبيب المقيم نصف راتبه في ظلّ الظروف المعيشية الصعبة؟ وهل مدينة الحسكة وقراها خالية من الأطباء المقيمين حتى يفرز لها من القامشلي على حساب راحة وجيب عائلات بأكملها؟!.

من الأرشيف العمالي

تجربة الآخرين عبرة!

■ أبو فهد

المطلوب تعديل السياسات المتعلقة بدور الدولة الاقتصاديّ كي يصبح أكثر كفاءة وفعالية، هذا الدور الذي تعرض للحت بسبب النهب والحصار الذي تعرض له قطاع الدولة من البرجوازية الطفيلية وحلفائها من البرجوازية البيروقراطية، لذلك تنصب مهمة مكافحة النهب الذي ينتج الفساد على جميع المستويات في كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة، كإحدى الأولويات الكبرى التي لا يمكن التهاون فيها، والتي على أساسها سيتقرر مصير قطاع الدولة اللاحق، ومصير ضرورة تحسين المستوى المعاشيّ للجماهير الشعبية. ومن نافل القول إن تعديل السياسات إذا جرى باتجاه إنشاء البنوك الخاصة؛ والأسواق المالية لن يصب إلا في الاتجاه المعاكس، ولن يفعل شيئاً إلا قوننة النهب الجاريّ وتثبيت الفساد المستشريّ، لأنه سيتحول إلى أهم الآليات المستحدثة لتطوير النهب والفساد، وتجربة الآخرين عبرة في ذلك.

وإذا كان المطلوب تعديل السياسات أعلاه، فهو ليس هدفاً بحد ذاته، إلا إذا ارتبط بتغيير السياسات المتعلقة بطريقة التعامل مع القضية الكبرى، ألا وهي المستوى المعاشي للجماهير الشعبية، وعلى رأس هذه التغييرات؛ تغير السياسة الأجرية جذرياً، والتي أثبتت ضررها خلال الفترة الماضية، وعنوان هذا التغيير إعادة النظر بالحد الأدنى للأجور باتجاه رفعه كي يتناسب مع الحد الأدنى الضروريّ لمستوى المعيشة، وربط الأجور بالأسعار مما سيسمح بعد ذلك بربطه بالإنتاج فقط، والكف عن تمويل الزيادات على الأجور من أي رفع للأسعار، وإيجاد مصادر لهذه الزيادات من الفاقد الضريبي والجمركي الذي أصبح مرتعاً هاماً للنهب.

لقد أثبتت التجربة أن إجراءات عميقة من هذا النوع تتطلب دعماً شعبياً لكسر مقاومة جهاز الدولة البيروقراطيّ لها. وهذا لن يتوفر إلا بتوسع أجواء العلانية والمكاشفة التي سيوفرها إشراك أعداد أكبر وأكبر من الناس في النقاش حول المشاكل الموجودة وطرق حلها.

لذلك ترتبط في ظروفنا ارتباطاً عضوياً لا فكاك فيه القضايا الوطنية والاقتصادية – الاجتماعية والديمقراطية، والسير إلى الأمام في أيٍّ منها سيوفر الأجواء للحلول الإيجابية للقضايا الأخرى، والتباطؤ والفرملة في أيٍّ منها سيؤدي إلى كبح شامل في كل هذه المنظومة من القضايا المتشابكة، كما أن التراجع في أيٍّ منها سيضعف وينسف إمكانيات تنفيذ الحلول في المجالات الأخرى؛ إن المهام الوطنية والاقتصادية – الاجتماعية والديمقراطية هي ثلاثة وجوه لقضية واحدة هي قضية الوطن والشعب، واليوم أصبح مستحيلاً السير في مهمة دون السير بالوتيرة نفسها والاتجاه نفسه في المهام الأخرى، فهل ستكون القوى الوطنية الديمقراطية في المجتمع والدولة على مستوى هذا التحدي؟! .. النتائج ستجيب على هذا السؤال.

■ قاسيون العدد 165 كانون الأول 2001

رحيل المناضل اليساري النقابي أبو العز الحريري



رحل المناضل اليساري النقابي أبو العز الحريري عن عمر يناهز 68 عاما.. الذي دخل البرلمان عام 1976.. واعتقل في أواخر عهد السادات.. وتصدى لاحتكار أعضاء الحزب الوطني، وهاجم الإخوان بشراسة، وتعرض للاعتداء على أيدي ميليشياتها.

عاش عمره مهموما بقضايا مصر وفقرائها، واقترن اسمه بكلمة «المناضل اليساري»، كنموذج ممتاز للقيادة اليسارية والشيوعية التي تحلم بخدمة الناس، ودخل مجلس الشعب في 1976 ممثلا لدائرة كرموز بالإسكندرية، وكان عمره وقتها 32 عاما، بعدما فاز على منافسه ممدوح سالم وزير الداخلية ورئيس الوزراء وقتها. اعتقل في عصر الرئيس محمد أنور السادات في أحداث 1981، وذلك لمعارضته لاتفاقية السلام «كامب ديفيد»، و تميز بصراحته الواضحة ضد رموز الحزب الوطني وعلى رأسهم «أحمد عز» أمين التنظيم، والراحل «كمال الشاذلي» أمين التنظيم السابق للحزب الوطني المنحل. وفى عام 2003م قدم الحريري أشهر استجواباته الخاص بالاحتكار، وهى الممارسة التي ظل رافضا لها حتى تقدم باستجوابات تتهم أحمد عز بالاستيلاء على شركة الدخيلة للحديد بالتواطؤ مع الحكومة عامي 2004 و2005م. وساهم بعد ثورة 25 يناير في تأسيس حزب التحالف الشعبي الاشتراكي، وتميزت آراء أبو العز الحريري بالجرأة ومواجهة النظام ورغم معارضته الشديدة للمجلس العسكري، إلا أن ذلك لم يمنعه من معارضة حكم الإخوان ومطالبته بعزل الرئيس الأسبق محمد مرسى. الكاتبة الصحفية الكبيرة «فريدة النقاش» كتبت عنه مقالاً قالت فيه: إنه «أبو العز الحريري نائب الشعب.. هذا هو اسمه بالكامل الذى يعرفه العمال في عنابر الأهلية للنسيج بالإسكندرية، ويعرفه الأطفال في حي كرموز جيلا بعد الآخر، وتعرفه المقاهي الشعبية في العاصمة الثانية، ويرهبه كل المستغلين على امتداد الوطن

إن قادة من هذا النسيج الفريد سوف يخرجون تباعا من أعماق الشعب ليكون للوطن شأن آخر!!

الذين تكاتفوا لملاحقته، وتفننوا في ابتكار الأساليب الأمنية والإدارية والسياسية لعزله عن ناسه.. من الفصل والتشريد إلى السجن والتجويع.. لكن صموده بث الذعر في قلوبهم، لا لأنه صمود فرد خارق بل لأنه تحديدا.. إشارة من أعماق الشعب تقول: أولاً إنه رغم الإرهاب والملاحقة والإذلال والمهانة لن يرضخ الشعب.. وثانياً إن طاقاته النضالية الكامنة قادرة على صنع المعجزات مهما طال الزمن، وثالثاً إن قادة من هذا النسيج الفريد شأن «الحريري» سوف يخرجون تباعا من أعماق الشعب ليكون للوطن شأن آخر. وتكون نهاية كل المظالم ذات يوم آت لا ريب فيه وحينها سيعتدل الميزان».

عند صدور قرار تأميم الأهلية سنة 1962 بدأ «أبو العز» وساهم في تكوين رابطة للعمال بالتعاون مع حاملي المؤهلات المتوسطة، وكانت ذاكرة الأهلية تحمل تراثاً حياً عن مناضلين شيوعيين.. وكانت حكاياتها تتردد عن «محمد شندي» أول نائب عمال يدخل البرلمان سنة 1938 وهو من أبناء الشركة.

قدم «الحريري» مشروعات قوانين للتأمينات الاجتماعية، والنقابات العمالية، والإصلاح الزراعي وتأميم قناة السويس كان ممثل الطبقة العاملة الفتية حينذاك يطرح مشروعا وطنياً متكاملاً للشعب كله وليس لطبقته وحدها، وهو المشروع الذى طوره «أبو العز» مع رفاقه من العمال والقيادات الوطنية الشريفة على مدى ثلاثين عاماً بعد ذلك، رغم حسه الطبقي العمالي المرهف لكنه لم يكن فئويا أبدا. حين كان يخطب «الحريري» ينصت الناس بشوق إذ ينفتح أمامهم عالم كامل هو الحق والحرية والسعادة والمساواة.. تقول «النقاش» إذا سألته ما هو المعيار قال لك دون تردد:

«مصلحة العمل والعمال إذا استطعنا أن نصونها فإنما ننقذ الوطن..» ما أحوج الوطن لمئات.. آلاف.. ملايين «الحريري» لكى يسترد عافيته، ويتفادى الكوارث.

إضراب عمال النفط باليمن



يستعد عمال شركة «بترومسيلة» النفطية اليمنية، أكبر قطاع نفطي في حضرموت واليمن، للبدء بالتصعيد والإضراب السلمي للمطالبة بحقوقهم المشروعة المتأخرة لدى وزارتي النفط والمعادن والمالية، بعد تجاهل رسالتهم النقابية التي سبق وأن توجهوا بها إلى الوزيرين قبل أيام لمنحهم حقوقهم أسوة بزملاء لهم في قطاعات نفطية أخرى.

وكشف رئيس نقابة عمال «بترومسيلة» النفطي المهندس «عمرو الوالي» عن محاولة لتدمير الشركة من أجل تسليمها إلى متنفذين، مؤكدا بأن هناك تحضيراً عملياً للبدء بالتصعيد السلمي للمطالبة بالحقوق المشروعة المتأخرة لدى وزارتي النفط والمعادن والمالية وهذه أولى بوادرها.

ورصد موقع «مراقبون برس» تصريحات صحفية للوالي قال فيها: «إن هناك مماطلة في تلبية بعض المطالب المشروعة التي تم تلبيتها لقطاعات كثيرة أقل أهمية» مضيفا بأن «الإضراب سوف يستمر حتى يتم تلبية المطالب المشروعة». وأكد أن عمال قطاع «بترومسيلة» يعانون من التهميش والإقصاء في تلبية المطالب التي تم إعطاؤها لشركات وقطاعات أقل مستوى من قطاعهم النفطي.

وكانت نقابة عمال «بترومسيلة» قد وجهت برسالة إلى وزيري المالية والنفط والمعادن قبل أسبوع توضح بعض القضايا التي يجب الالتفات إليها وتلبيتها للعمال، وإلا فإن العمال سيبدؤون بإضرابهم لحين تحقيق مطالبهم المشروعة.

الشيوعيون والانتخابات النقابية عام 1972

خاض الحزب الشيوعي السوري الانتخابات النقابية التي جرت بتاريخ 6 آب 1972 تحت شعارات هامة منها: أن تجري الانتخابات بجو ديمقراطي حتى يستطيع العمال اختيار ممثليهم إلى الهيئات النقابية بحرية كاملة، وعدم ممارسة الإدارات وغيرها أي شكل من أشكال الضغط بهدف التأثير في نتائج الانتخابات.

■ فادي نصري

اختيار المرشحين على أساس الكفاءة والاستعداد النقابي في خدمة العمال والدفاع عن مطالبهم. القيام بنشاط جماهيري وعقد اجتماعات للعمال والتداول معهم حول مطالبهم وتدارس الحلول الممكنة.

النضال الدؤوب لتحسين التشريعات العمالية على أساس المحافظة على جميع المكتسبات، وتعزيز دور الاتحاد العام أكثر في سن القوانين وخصوصاً ما يتعلق منها بالعمال، وحتى يتم صدور قانون العاملين الموحد لا بد من تعديل المرسوم 183 لعام 1970 بحيث يضمن حقوق عمال الإنتاج خصوصاً تلك التي كانت مترتبة لهم على المؤسسات والمعامل قبل صدورها.

كما طالب الممثلون بتعديل المرسوم 167 لعام 1963 بحيث يضمن لعمال الإنتاج حقهم في تقاضي بدل الساعات الإضافية. وتعديل المرسوم التشريعي رقم 12 لعام 72 بحيث يضمن حقوق العمال في تنفيذ الأحكام الصادرة لمصلحتهم على المؤسسات والمعامل. وتعديل المادة 71 من قانون العمل الموحد رقم 91 لعام 59 الخاصة بعقود العمل المحددة المدة، بحيث تصبح عقوداً غير محددة المدة إذا ما جددت أو مددت أكثر من مرة، بالإضافة لتعديل المادة 43 من قانون العمل الموحد رقم 19 لعام 59 الخاصة بالعقود وإدخال شرط توثيقها لدى دائرة العمل.

النضال ضد سوء الإدارة والتصرفات التعسفية تجاه العمال من بعض المدراء ومحاولاتهم التملص من بعض المكتسبات التي نصت عليها القوانين، ووضع تطبيق نظام المحاسبة الاقتصادية في جميع المؤسسات والمعامل وتحسين الخطط الإنتاجية ومراقبة تنفيذها، والنضال من أجل تشكيل لجان المراقبة العمالية لتقوم بمهام مراقبة الإنتاج ومخرجاته.

هذه كانت صورة عن المطالب قبل أربعين عاماً من الآن للدخول في المعركة الانتخابية، ترى ماذا تحقق من تلك المطالب لكي نناضل من أجل الباقي في الانتخابات الحالية؟ والتي ستجري بعد فترة وجيزة وسيكون أعضاؤها من حملة هوية الاتحاد العام لنقابات العمال، وبما أن الانتخابات قد أجلت لأكثر من مرة، كان من المفيد تشكيل ورشات عمل لحوار هادف وشفاف حول الانتخابات وأهمية وصول ممثلين حقيقيين عن الطبقة العاملة السورية من أجل وحدة الطبقة العاملة لمواجهة الأخطار، والحفاظ على المكتسبات.

قمة الناتو في ويلز: لماذا أندرس فوغ راسموسين؟

يعقد حلف الناتو قمته لعام 2014 في ويلز بقيادة الأمين العام أندرس فوغ راسموسين في شهر سبتمبر «أيلول». القمة ستعقد على خلفية اتساع نطاق الحرب في الشرق الأوسط والحرب في أوكرانيا.



■ بقلم: كريستوف ليمان*

ترجمة: هزار محمود

وبلمحة موجزة عن أندرس فوغ راسموسين يتضح بأنه قد تم اختياره مع اتجاه الحلف نحو التوسع شرقاً والإبقاء على فكرة احتواء روسيا حتى مع خطورة قيام حرب أوروبية أو كونية.

ليبيا نموذجاً ودرساً!

أكد راسموسين في حديث أجراه مع الصحفيين في الـ15 من شهر آب في الدانمارك بأن الحلف سيركز تأهبه للتعامل مع كامل التهديدات، حيث قال: «سوف نتبنى خطة عمل استعدادية لنكون أسرع وأكثر تأهباً»، وأضاف بأن قادة الناتو خططوا لتقوية شركاء الحلف ومؤسساتهم. كما نوه راسموسين أن نجاح الناتو سيعتمد على استثمار كل الحلفاء بشكل كاف في مجالات الأمن والدفاع، وخاصة فيما يتوافر من خلال المناخ الأمني الجديد المتشكل من جراء الممارسات «غير الشرعية» التي تقوم بها روسيا في أوكرانيا.

«إن الأمن مثله مثل الضمان المالي: لكي تحصل على أفضل ضمان عليك أن تدفع أقساطاً. إننا نواجه اليوم وضعا أمنياً جديداً، وقد ارتفعت التكلفة». هذا ما قاله فوغ راسموسين، الدانماركي الأصل ممتدحاً الدانمارك لاستعدادها المتوافر دائماً للمشاركة مضيفاً أن «العمليات في أفغانستان، وكوسوفو وليبيا هي أمثلة للدفاع المشترك لحلف شمال الأطلسي». وهو تصريح يحبس الأنفاس، نظراً لأن قمة الناتو الـ 25 في شيكاغو عام 2012 توصلت إلى نتيجة مفادها أن عمليات الناتو في ليبيا في 2011 كانت «درساً وأنموذجاً لأشكال التدخل في المستقبل»!.

بوتين له رأي آخر

هذا التحليل لدور الناتو في ليبيا، يقف على نقيض حاد مع كيفية تدارك الأمر من قبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وآخرين كثر من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، حيث أكد بوتين خلال مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء الدانماركي «لارس لوكي راسموسين» في كوبناهاغن بأن الناتو قد تجاوز صلاحياته من خلال قرار مجلس الأمن «1973» عام 2011 في ليبيا.. كان الجو المهيمن ما بين بوتين ولارس لوكي راسموسين متوتراً بشكل واضح. إضافة إلى ذلك التوتر كان هناك احتمالية توفر معلومات لدى بوتين الذي يملك ماضياً في المخابرات السوفييتية حول تورط لارس لوكا راسموسين بتهيئة الملايين من أجل «المجاهدين» وغيرها من إبداعات الولايات المتحدة وحلف الناتو في أفغانستان خلال حقبة الثمانينيات من القرن الماضي.

شخص آخر من المحتمل أن يعلن قائلاً: «لا للسرعة» لتصريح الأمين العام للناتو راسموسين بخصوص سياسة الحلف حول تكاليف الضمان، وهو السفير الروسي لدى الحلف الناتو، «فيتالي غروتشكو». وذلك بعد فشل مفاوضات الاتحاد الأوروبي وروسيا بخصوص حزمة الطاقة الثالثة في الاتحاد الأوروبي في اجتماع في بروكسيل في 2013 على حد قول غروتشكو: «أحدهم هنا في بروكسيل قال الكلمة الفصل، حيث أن امتلاكك للمطرقة لا يعني أن تعتقد بأن كل مشكلة طارئة هي مجرد مسمار. نحن نرى بأن العالم لديه فرصة كبيرة للترابط في تعاون ضمن مجال الطاقة ولضمان أمن الطاقة من دون الاستعانة بالمنظمات السياسية العسكرية كوسائل لتحقيق ذلك».

من فورنر إلى راسموسين

إنّ تعيين راسموسين أميناً عاماً لحلف شمال الأطلسي يساعد على التنبؤ بمخططات الحلف الطويلة الأمد، وأبرز مثال على ذلك: في العام 1987 عين الناتو وزير الدفاع الألماني السابق مانفريد فورنر، الأمر الذي تبعه توحيد الألمانيتين في العام 1990. كما تم تفكيك الاتحاد السوفيتي في26 من شهر كانون الأول من العام 1991. لقد كان تعيين فورنر، والعلاقة بين الألمانيتين، والعلاقات الألمانية– التشيكوسلوفاكية، وخاصة الروسية الألمانية عوامل أساسية لهذه التطورات. توفي فورنر جراء إصابته بسرطان الأمعاء في سن التاسعة والخمسين عام 1994. وقد عرف عنه تكتمه بما يتعلق بالنوايا التوسعية لحلف الناتو نحو الشرق.

ينبغي للدانمارك ولفوغ راسموسين أن يلعبوا أدواراً محورية بربط جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في منطقة البلطيق، لاتيفيا واستونيا وليتوانيا بالاتحاد الأوروبي وبالناتو. لقد شغل أندرس فوغ راسموسين منصب رئيس وزراء دانماركي ما بين الـ 27 من شهر تشرين الثاني عام 2001 و الخامس من نيسان 2009. وكانت الروابط القوية على مدى قرون بين دول البلطيق والدانمارك محور تركيزه خلال توليه لمنصبه. ضمن مناخ أحداث 11/ 9 السابقة، والحرب الكونية على الإرهاب، جاء فوغ راسموسين ليبرهن بأنه كان راغباً بربط القوات الدانماركية بحرب غير شرعية في العراق. وعلاوة على ذلك رفضت المحاكم الدانماركية مطالب المدعين الذين أرادوا مقاضاة فوغ راسموسين على هذه الأسس، زاعمة بأنها حجج لا تصمد أمام المحكمة.

أمر عظيم أن تكون إلى جانب الرابح!

لقد كان من اليسير التنبؤ بالولاء الدانماركي تجاه الناتو نسبياً، وأيضا لأسباب تاريخية. إن الدانماركيين جميعاً مدركون تماماً لحقيقة أن الدانمارك حصلت على «جولة بالمجان» عندما هزمت ألمانيا في الحرب العالمية الثانية. الأرشيفات التاريخية تظهر بأن وزير الخارجية الدانماركي بيتر مونش عقد لقاء سرياً في ذلك الحين مع قائد القوات الخاصة الألمانية النازية هاينريش هيلمر في روستوك. اللقاء جرى في الأسابيع السابقة لـ«الاجتياح الألماني». كان لمونش ابن معروف بكونه شاذاً جنسياً، وكان من الممكن للشاب أن يتعرض لخطر السجن أو أسوأ من ذلك إذا ما وقع بين يدي المدعي العام الألماني. بعض التسجيلات التي كان من الممكن أن تثبت أن مونش قد تعرض للابتزاز قد تم حرقها جزئياً، والباقي بقي مخزناً بسرية إلى اليوم. خاضت القوات الدانماركية مقاومة رمزية فقط عندما باشرت الفرق الألمانية عملية «فيزروبونغ» واحتلت الدانمارك والنروج لـ«تأمين حيادهما» وفقاً للدعاية النازية.

تم إطلاق العلم الدانماركي خلال احتفالية يوم النصر للعام 2014، ليس من أجل الدولة وإنما بسبب الجهود التي بذلها البحارة الدانماركيون خلال الحرب. ذكر المؤرخ الدانماركي نيلز أولسن أن أولئك الدانماركيين الذين يعرفون حقيقة الأمر ينظرون إليها كـ«سوء فهم ممتع»، على الأرجح لأنه من العظيم أن تكون إلى جانب الفريق الرابح.

إن تعيين فوغ راسموسين كان إشارة واضحة لتوسعات الناتو نحو الشرق في خرق للمعايير التي تم الاتفاق عليها قبل توحيد الألمانيتين، والذي ينص على عدم وجود قوات لحلف الناتو في أي جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق أو أي من الدول الأعضاء في معاهدة وارسو.

أموال روكفلر مقابل إجماع أوروبي

ستعقد قمة ويلز 2014 على خلفية الخطر غير المسبوق لحرب مفتوحة بين الناتو وروسيا أو منظمة معاهدة الأمن الجماعي. شدد فوغ راسموسين على أن تكاليف الضمان قد ارتفعت. لقد تجاهل كون أعضاء الناتو الأساسيين وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة إضافة إلى الولاء المطلق تقريباً من قبل الدانمارك، هو ما صنع الحروب في ليبيا وسورية منذ 2007، والحرب في العراق منذ 2000 أو ما قبل، والحرب في أوكرانيا منذ 2012. لقد كان فوغ راسموسين و الدانمارك الخيار المثالي «لأنه من العظيم أن تكون إلى جانب الفريق الرابح».

إن منصب فوغ راسموسين كأمين عام للناتو والصراع الحالي في أوكرانيا كلها أمور قد أثارت تساؤلات جوهرية:

من المستفيد من سياسة الاستحواذ المرضية المدعومة بمال روكفلر وصناعها من أمثال زيبغنيو بريجنسكي؟ يناقش مستشار إدارة أوباما في كتابه الأخير «رؤية استراتيجية» ضرورة احتواء روسيا بوتين وعزلها، وكيفية لعب تركيا لدور بارز لمصلحة الناتو في الشرق الأوسط. ويؤكد المراقبون بأن بريجنسكي مهووس بتقسيم روسيا إلى جمهوريات مستقلة ومن ثم ربط موسكو بالقارة الأوروبية تحت هيمنة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة.

من المستفيد من وضع العصي في الدواليب فيما يخص العلاقات الروسية مع القارة الأوروبية، والحرب الاستفزازية العظيمة الثالثة الأوروبية من خلال عدم خلق تقارب وبشكل تخريبي في متطلبات أمن الطاقة بين روسيا والاتحاد الأوروبي ؟

هل ستصل هذه السياسة المولعة بالقتال القائمة ضد أي إجماع أوروبي، والمنقادة من قبل واشنطن ولندن إلى لحظة اكتفاء لمنع أسوأ حالة سيناريو؟ إن مقدمة فوغ راسموسين في قمة الناتو في ويلز تطلب الحرب بدلا عن السلام . ستكون هذه القمة واحدة من أكثر القمم التي عقدها الحلف محورية منذ تأسيسه في 1949.

«أحدهم هنا في بروكسيل قال الكلمة الفصل، حيث أن امتلاكك للمطرقة لا يعني أن تعتقد بأن كل مشكلة طارئة هي مجرد مسمار.»

*د.كريستوف ليمان مستشار وسياسي مستقل في الصراع وحل الصراع ومؤسس ورئيس تحرير للمجلة الكترونية «نظرة شرقية جديد»

■ عن موقع: nsnbc.me



الولايات المتحدة.. خلق المشكلة و«حلها»!

من الطبيعي أن يواكب أي انعطاف تاريخي، وخصوصاً في المنعطفات التي تكون حبلى باحتمال الارتداد المؤقت محاولات اعادة صياغة المفاهيم والآراء والأفكار بما فيها تلك التي اكتسبت درجة اليقين في الوعي الاجتماعي بحكم التجربة التاريخية، وفي هذا الإطار تحاول بعض وسائل الإعلام تسويق فرضية مواجهة الولايات المتحدة للإرهاب التكفيري، خصوصاً بعد قرار مجلس الأمن الأخير لمحاربة داعش، مع العلم أن الإرهاب متعدد الأشكال وفي مختلف المناطق كانت وما زالت صفة ملازمة للسياسات الامريكية منذ نشوئها وحتى اليوم، فما الذي استجد، وهل حقاً أصبحت الإدارة الامريكية في وارد مواجهة الارهاب؟؟!

■ واصل الأحمد

في الإجابة على أي سؤال وفق المنطق العلمي يتم الاستناد عادة إما إلى التحليل النظري، للوصول إلى استنتاجات صحيحة، أو إلى التجربة التاريخية المتعلقة بهذه المشكلة أو تلك وأطرافها، وبمقاربة فرضية مواجهة الإدارة الامريكية لداعش من وجهة النظر هذه يمكن ببساطة الإجابة بالنفي على السؤال قيد البحث ... لماذا؟

الولايات المتحدة لاتستطيع؟!

البنية الحقيقية الحاكمة في الولايات المتحدة بغض النظر عن الكركوزات التي تظهر على وسائل الإعلام تحت مسمى الرئيس والوزير والسناتور تتكون من مجموعة من أصحاب رأس المال المالي ما فوق القومي، مع الإشارة إلى أن جشع الرأسمال لا يردعه رادع أخلاقي، فهو يبرر لنفسه كل شيء طالما أنه يحقق الهدف الأساسي وهو الربح.. تلك البنية لها مشروعها المعلن الذي يمكن تكثيفه باعادة رسم خريطة العالم بما يتوافق مع مصالحها، حتى لو كان ذلك على جماجم البشر، كونها تمر بأزمة عصية على الحل دون مثل هذا المشروع، أي دون تأمين تلك البيئة العالمية التي تؤمن استمرار هيمنة الدولار، ودون إشعال الحروب التي تمد شرايين المجمع الصناعي العسكري بالدم حتى لايصاب بالسكتة القلبية، بمعنى آخر فإن المنظومة الحاكمة ليس لديها أداة أخرى غير الحرب، بعد أن تجاهلت الخيارات العقلانية الأخرى الذي تحدث عنها بعض منظري الرأسمال منذ عام 2000 .. الجماعات الإرهابية اليوم هي أداة إشعال الحرب وفي ذلك بالضبط تكمن وظيفتها الأساسية، حتى يتسنى لبيوتات رأس المال الاستثمار في هذه الحروب واستمرار الهيمنة، وبالنظر إلى سلوك التنظيمات الإرهابية وخطابها يمكن للمتابع أن يستنتج ببساطة أن كل ما تقوم به يتوافق تماماً مع المشروع الامريكي الفاشي، أي ان المستفيد الأول من سلوك هذه الجماعات هو المشروع الأمريكي، وعليه فإن أية هوبرة إعلامية عن تناقض بين النخبة الحاكمة أو على الأقل المؤثرة بشكل واسع في صنع القرار الأمريكي وبين هذه الجماعات هو وهم وقبض للريح. فالبنية الحاكمة وبحكم براغماتيتها ومصالحها ليست في وارد الحرب على الإرهاب، كونها تعيش في مأزق بنيوي ويشكل هذا الإرهاب فرصة ذهبية لها لتوظيفه و لتؤمن من خلاله مشروعية أخلاقية على سياساتها وسلوكها في كل ما تقوم به من عربدة في جهات الأرض الأربع، وفي هذا السياق كما نعتقد يأتي ذلك التضخيم و التهويل الإعلامي عن داعش وشبيهاتها والزعم بعدم قدرة أحد على مواجهتها سوى المارينز؟!

تلك البنية التي تتحكم بالقرار الأمريكي لديها من الترسانة العسكرية، والاختراق الاستخباراتي، والمؤسسات المختصة في كل مجال أي أنها تمتلك منظومة هيمنة متكاملة تكونت في فترة صعود دورها بعد الحرب العالمية التانية و بعد أن استحوذت على نتائج تلك الحرب دون مشاركة فعلية فيها، أو على الأقل دون أن تدفع ذلك الثمن الباهظ الذي دفعه الغير، وتستند عليها في محاولة استمرار هيمنتها على القرار العالمي والتحكم بمصيره، إن فرط القوة العسكرية لدى الولايات المتحدة وهشاشة الوضع في الجغرافيا المستهدفة أعمى بصيرة بعض دوائر الرأسمال العالمي ووضعها في موقع الظن بأنها قادرة على الاستمرار في إدارة العالم بالطريقة السابقة، ونعتقد أن التطورات اللاحقة ومنها جملة التناقضات بين جهات صنع القرار يمكن أن تعيد مجانين البيت الأبيض إلى رشدهم.

البنية الحقيقية الحاكمة في الولايات المتحدة بغض النظر عن الكركوزات التي تظهر على وسائل الإعلام تتكون من مجموعة من أصحاب رأس المال المالي ما فوق القومي

أسئلة الماضي والحاضر!

تم تصنيع العديد من الحركات الدينية أثناء ما سمي بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفييتي في إطار بروباغندا محاربة «الشيوعية الملحدة» بتمويل سعودي وخليجي عموماً، وتدريب أمريكي وأصبحت هذه الحركات بغض النظر عن تسمياتها المختلفة بقوة التمويل والتدريب قوة مؤثرة ليس في أفغانستان فقط، بل في عموم بلدان الشرق وتزايد هذا الدور بشكل مضطرد مع تقدم المشروع الأمريكي بعد إعلان ما يسمى الحرب على الإرهاب، فالولايات المتحدة التي خلقت المشكلة «الإرهاب» هي نفسها التي تنطعت لمحاربته، ولا يغير من حقيقة الأمر شيئاً كون السعودية أو الاردن أو قطر هي وجه القباحة الآن في دعم داعش وغيرها، فهذه الدول لم تخرج يوماً عن القرار الأمريكي بشكل فعلي، وعليه فإن كل ما تقوم به هو على طول الخط قرار أمريكي، أم سيطلع علينا من يحاول إقناعنا بأن السعودية أو قطر أصبحتا ضد الإرهاب مثلاً، فهذه الدول حتى الأمس القريب كانت تتفاخر وتجاهر بدعم هذه الجماعات المسلحة.. أريد القول إن الإرهاب كممارسة وتنظيمات ولا فرق إذا كان اسمها داعش أو بلاك ووتر، هي بضاعة أمريكية بامتياز، وإذا كان هناك ما تغير في هذا المجال فهو تغير في الشكل والتسميات فقط، أو في أحسن الأحوال تموضعات جديدة للتنظيمات الإرهابية تتوظف من جديد لخدمة المشروع الأمريكي الذي لم يتغير من حيث المحتوى، والتجربة الأفغانية من الذاكرة القريبة تقول إن الولايات المتحدة استفادت من هذه الحركات مرتين: مرة عندما شكلتها ووظفتها ضد الاتحاد السوفييتي، ومرة عندما زعمت محاربتها وتدخلت في جميع دول المنطقة بشكل مباشر أو غير مباشر بهذه الحجة.

ربما يبدو كل ما سبق ذكره من البديهيات في الوعي السياسي، وربما يكون الحديث فيه مكرراً ولكن محاولات تسويق فكرة إمكانية تدخل الولايات المتحدة في الحرب ضد داعش يقود بالضرورة إلى الحديث مرات ومرات عن الدور الأمريكي الحقيقي في إشاعة الإرهاب الداعشي وغيره.

فرضية أخرى

ربما تضطر الولايات المتحدة إلى التراجع والتنصل من هذا الإرهاب، أو حتى تحميل كل وزره لهذا الحليف أو ذاك من حلفائها، بحكم تراجعها على المستوى العالمي على خلفية الأزمة الاقتصادية، وخصوصاً بعد صعود الدور الروسي الصيني، ولكن ذلك لايعفي واشنطن من المسؤولية الأخلاقية والسياسية عن كل ما قامت به أسراب الجراد هذه في عموم بلدان المنطقة، وإذا كان هناك من طريق لممارسة المزيد من الضغط على واشنطن لتقوم بمثل هذا العمل، فذلك يكمن باللجوء إلى الحلول السياسية الداخلية، فهذه التنظيمات مصممة للعمل في أجواء العنف ولا تستطيع العمل إلا في هذا المستنقع الآسن وبالتالي فإنه إلى جانب المواجهة العسكرية مع داعش وأخواتها من قوى التكفير يجب تكثيف الجهود باتجاه حلول سريعة وعاجلة لجملة القضايا التي تستفيد منها واشنطن وداعشيها بمختلف تسمياتهم.

محاولات تسويق فكرة إمكانية تدخل الولايات المتحدة في الحرب ضد داعش يقود بالضرورة إلى الحديث مرات ومرات عن الدور الأمريكي الحقيقي في إشاعة الإرهاب الداعشي وغيره

موروث الوجدان السوري تجاه «الأمريكي»

يقف السوريون منذ زمن طويل موقف العداء من الاستعمار عموماً، ومن الامبريالية الأمريكية خصوصاً، بكافة أشكالهما العسكرية والاقتصادية والسياسية. ويبرز ذلك على نحو خاص إبان الحظر والحصار الأمريكيين على سورية في فترات متعددة من تاريخها كدولة مستقلة. ويتنامى هذا الموقف اليوم مع تكشف دور الولايات المتحدة في الحرب الدائرة في سورية وخاصة دورها في دعم التنظيمات الإرهابية.



■ د. عروة صعب

ومن المحطات المهمة في هذا السياق موقف السوريين عشية العدوان الأمريكي على العراق حيث هب السوريون في مظاهرات قل مثيلها في تاريخ سورية المعاصر استنكاراً لهذا العدوان وهاجموا رموز الاستعمار الأمريكي المتمثلة في السفارة الأمريكية بدمشق التي تم إسقاط العلم الأمريكي عنها مرتين في 1999–2000، في تعبير صريح وواضح لا لبس فيه لهذا العدوان، في حين أبدى عدد كبير من السوريين استعداده للتطوع للدفاع عن العراق في مواجهة الغازي الأمريكي.

عُرف السوريون منذ بداية نشأة الوعي الوطني في بدايات القرن العشرين، بمواقفهم الوطنية التي لا غبار عليها والتي تلازمت بشكل حتمي مع العداء للاستعمار الغربي، وعلى رأسه الفرنسي في ذلك الحين.

قبيل الاحتلال الفرنسي

يقول كورنواليس «أحد رجال الاستخبارات الأمريكية» في معرض تحليله للأوضاع في العام 1919 قبيل الاحتلال الفرنسي وإبان استيلاء الفرنسيين على أجزاء من السواحل السورية: «إن رجال السياسة في دمشق يعتنقون مبدأين أساسيين لا ثالث لهما، أولاً يريدون الاستقلال، وثانياً أنهم لا يريدون فرنسا. إن شعور العداء لدى النخبة منهم نحو الفرنسيين عنيف إلى حد يدعو إلى الاستغراب». لكن مالم يدركه كورنواليس آنذاك أن هذا شعور وطني عام لدى كل السوريين لا يختص بفئة أو بـ«نخبة»، فيوم اجتمع السوريون ليقرروا الخروج في معركة ميسلون، مدنيين وعسكريين، نساءً ورجالاً كانوا يعكسون رغبات وآمال الشعب السوري الطامح إلى الاستقلال، والرافض لأي استعمار كان، وأصبح هذا التميز عقيدة مدنية وعسكرية سورية.

عقيدة مدنية وعسكرية

وطبع هذا التميز بطابعه الجيش السوري منذ تشكيله في ذاك الحين، وأصبح العداء للاستعمار وعلى رأسه الصهيونية عقيدة للجيش السوري، وهذه العقيدة تمتد في جذورها إلى قرار الجيش خوض معركة ميسلون ليقف موقفاً مشهودا له في تاريخ المنطقة وشعوبها عندما دخلها رغم علمه باحتمال خسارتها من الناحية العسكرية، ولكن من الناحية السياسية والشعبية والمعنوية كان يقدر أن أول معركة وطنية ستحدد تاريخ سورية الحديث والمعاصر وستطبعه، إما بتاريخ تخاذلي أو بتاريخ مشرف عريق مقاوم، يشهد له بالصمود والوطنية العالية. واختار الثانية حتماً لأن الشعب السوري لا يقبل الذل والهوان من أي معتد استعماري مهما كان نوع هذا الاعتداء.

مئات الأمريكيين أعضاء في صفوف تنظيم «داعش» الإرهابي

لا يحق لأية حكومة..

حتى أن المؤتمر السوري العام أعلن في معرض رفضه لشروط الجنرال غورو المتعلقة بالانتداب ومن خلال قراره الذي صدر بالإجماع أنه «لا يحق لأية حكومة كانت أن تقبل باسم الأمة السورية أي شرط من الشروط التي تخالف قرار المؤتمر التاريخي»، مثبتاً حتى يومنا هذا الموقف الوطني النابع من أعماق الناس رفضاً للاستعمار.

تقاليد الصمود الوطني

كان رد فعل الحكومة آنذاك هو المباشرة بتنفيذ شروط الجنرال غورو ومباشرتها بتسريح الجيش، إلا أن موقف السوريين المتمثل آنذاك من خلال موقف وزير الحربية يوسف العظمة دفع في النهاية إلى التصدي للجيش الفرنسي الزاحف صوب دمشق فكانت معركة ميسلون في 24 تموز 1920 نهاية حقبة خاصة من تاريخ سورية، وبداية حقبة جديدة مليئة بالتحديات الضخمة، وإرساء لتقاليد الصمود الوطني في وجه المعتدي تلك التي ترسخت منذ لحظة المواجهة الأولى التي قام بها الجيش السوري في وجه المعتدي.

جذرية الموقف من القضية الفلسطينية

هذا الموقف الرافض للاستعمار لم يكن داخلياً بنظرة سورية ضيقة بل امتد إلى ما يجري في فلسطين منذ بدايات تحرك القوى الصهيونية آنذاك فأعلن موقفاً رافضاً صريحاً وواضحاً، مما يدل على جذرية الموقف من القضية الفلسطينية منذ بداياتها، حيث كان في نص القرار أن المؤتمر السوري العام «يحتج على تمكين الصهيونيين من حمل السلاح ونزعه من سواهم... وضرورة إبعادهم عن فلسطين».

من «القسام» إلى بيروت

وساهم السوريون في الحرب التي دارت رحاها بين الفلسطينيين والوطنيين جميعهم من جهة والعصابات الصهيونية من جهة أخرى، حتى احتلال فلسطين في العام 1948، ولا تستطيع كتب التاريخ أن تغفل دور وإسهام عز الدين القسام وغيره.

وتنامت روح العداء للاستعمار الصهيوني بعيد العدوان الثلاثي 1956 واحتلال الجولان والضفة الغربية وأجزاء أخرى من فلسطين في العام 1967،

فليست القضية الفلسطينية بالنسبة للسوريين سوى امتداد للموقف الوطني السوري، وليست كما يدعي البعض سياسات ينبغي مراجعتها، مثلما كان إسهام السوريين، جيشاً ومتطوعين من مختلف الأحزاب السياسية الوطنية بمن فيهم شيوعيون، في درء العدوان الإسرائيلي عن لبنان في الثمانينيات من القرن الماضي على العديد من المناطق اللبنانية وأهمها بيروت بكافة الأشكال ومنها تنظيمات المقاومة.

من المفارقات الكبرى زعم الولايات المتحدة أنها «دعامة الدعوة إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان وحكم القانون»

ديمقراطية وحقوق إنسان وقانون

وكان للدعم الأمريكي غير المحدود والمعلن على الملأ للكيان الصهيوني الدور الأعظم في تنامي الشعور بالعداء للولايات المتحدة وفي شطب كل الدور الذي تروج له إعلامياً على مدى القرن العشرين وما مضى حتى الآن من عمر القرن الحالي، والذي يزعم أن الولايات المتحدة هي «دعامة الدعوة إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان وحكم القانون».

«بلاك ووتر» الداعشية

ولعبت الشركات الأمنية الأمريكية التي عملت في العراق من أمثال شركة «بلاك ووتر» على تعرية السياسة الأمريكية الرامية إلى تدمير البنية التحتية لاقتصاد العراق وتدمير البنية النفسية للشعب العراقي من خلال عمليات التعذيب والاعتقال وتدريب المسلحين المأجورين وزرع النزاعات تحت الوطنية بأشكالها الطائفية والعرقية، كل هذه الممارسات المترافقة مع بشاعات ما جرى في سجن أبو غريب في العراق ومعتقل غوانتانامو في الأراضي الكوبية، كل ذلك زاد في فضحها وإزالة ورقة التوت الأخيرة التي تمثلت في كشف العلاقة الوثيقة للولايات المتحدة بمجمل التنظيمات الإرهابية والتكفيرية التي تعمل في المنطقة، وآخرها تنظيم «داعش».

«رامبو» و«دعاش»

وما ظهر حتى الآن يقول إن هناك قرابة ستة آلاف شخص يتبعون لشركة «بلاك ووتر» الأمنية الأمريكية موجودون ميدانياً في داخل سورية وجوارها لتنفيذ مخططات حلف الاطلسي والولايات المتحدة ودول عربية حليفة لها، ناهيك عن عناصر ضمن هذا التنظيم تتبع مباشرة لوكالة الاستخبارات الأمريكية، تم الكشف عن وجودهم منذ زمن قريب حيث صرح رئيس لجنة الاستخبارات في الكونجرس الأمريكي مايك روجرز، في نهاية آب 2014، بأن مئات الأمريكيين هم أعضاء في صفوف تنظيم «داعش» الإرهابي، مما يفسر التناغم والتقارب الظاهر للقاصي والداني بين ممارسات هذا التنظيم وممارسات المعتدي الأمريكي من جيش أمريكي أو شركات أمنية خاصة في العراق كما شهدناها على مدى العقد الماضي مع الممارسات الوحشية التي يقوم بها تنظيم «داعش»، وتبدو كل محاولات الولايات المتحدة اليائسة لإظهار نفسها في صورة «رامبو» محارب الإرهاب فاشلة كل الفشل، ومكشوفة للسوريين ولا تزيد الاستعمار الأمريكي إلا تعرية أمام أعيننا.

أقساط الجامعات الخاصة «محررة»

والتربية ترفع أقساط المدارس رسمياً!

دخلت الجامعات والمدارس الخاصة في سورية سوق المتاجرة بالسلع، وأضحت «المادة الدراسية» أو «الساعة الدراسية» كأي سلعة تجارية طالها رفع الاسعار، وفقاً لأهواء التاجر –صاحب المشروع- ومطامعه بتحقيق أكبر قدر ممكن من الربح، بحجة «ارتفاع سعر صرف الدولار وباقي المستلزمات».



■ حازم عوض

وبحسب عدة شكاوى وردت لصحيفة «قاسيون»، فإن «الجامعات الخاصة رفعت أقساطها بصورة غير منطقية ولا تتناسب مع دخل أي مواطن سوري واكب الأزمة خلال السنوات الماضية، وما عكسته من تردي الوضع المادي وانهيار اقتصادي لبعض الأسر».

مليون ليرة قسط الجامعة!

وأكد البعض أن «أقساط بعض الجامعات وصلت حد المليون ليرة سورية وأكثر في العام الدراسي الواحد لبعض الاختصاصات مثل الطب البشري دون أن تدخل بها تكاليف المواصلات أو أي مستلزمات أخرى، في حين اختلف قسط العام الدراسي لذات الاختصاص من جامعة إلى أخرى وكأنها سوق تجارية».

ضربت بعض الجامعات الخاصة بعرض الحائط المادة الثانية من قرار مجلس التعليم العالي رقم 84 للعام 2009، التي تضع تقدير زيادة الرسوم والأقساط على الطلبة القدامى المسجلين في الجامعات الخاصة بيد مجلس التعليم العالي، ولا يصدر إلا بقرار من وزير التعليم بناء على موافقة المجلس الذي يأخذ في الاعتبار معدلات التضخم الجديدة، وما أكدته الوزارة بأن ذلك لم يحدث لأي جامعة ولم يتم رفع أي أقساط على الطلاب القدامى، رغم شكاويهم بهذا الصدد.

تغطية الأضرار على حساب الطلاب

أكثر المتضررين من رفع الأقساط، هم الطلاب الذين سجلوا سابقاً بالجامعات على السعر السابق قبل الرفع والذين اضطروا لتأمين المبالغ المطلوبة وإلا خسروا دراستهم، ورغم نفي وزراة التعليم العالي حدوث مثل هذه المخالفة القانونية –رفع القسط على الطلاب القدامى – إلا أن عدد من الطلاب أكدوا لـ«قاسيون» قيام أكثر من جامعة بهذا التصرف العام الدراسي الماضي، مشيرين إلى أن «رفع الأقساط طبق في الفصل الدراسي الثاني وقبله في بداية العام».

الجامعات الخاصة وكغيرها من المنشآت التجارية أو المؤسسات الحكومية، وبحسب بعض الشكاوى، «حاولت تغطية نفقات خسارتها خلال الأزمة الحالية، عبر رفع أقساطها لحدود غير منطقية مقارنة مع الجو الدراسي المفروض الذي أضحى أقل من المتوسط بعد تغير المقر الرئيسي نتيجة الأوضاع الراهنة».

وفي جولة قصيرة لـ«قاسيون» على مواقع بعض الجامعات الخاصة، أخذت عينة من إحدى الجامعات، التي كانت أسعارها تقريباً وسطية بين نظرائها كما في الجدول، ويضاف إلى ذلك:

رسم الانتساب: 20000 ل.س و يسدده الطالب لمرة واحدة فقط لدى انتسابه للجامعة .

رسم فصلي: 20000 ل.س و يسدده الطالب عن كل فصل دراسي.

رسم المفاضلة: 3000 ل.س ويحسم من رسم الانتساب للطلاب المقبولين في الجامعة.

ألمانيا أرخص!

وبمقارنة هذه المبالغ مع تقارير سابقة لأسعار التعليم العالي في ألمانيا للطب البشري مثلاً، فقد كان قسط الفصلين بحدود «1400» يورو اي بحدود 280000 ليرة سورية، بسعر يورو «200» ليرة سورية، في حين تبلغ تكلفة الغذاء والإقامة أقل من 225000 ل.س، وبهذا يكون المجموع حوالي خمسمئة ألف ليرة سورية، بينما ووفقاً للجدول أعلاه تكون التكلفة للدراسة فقط مع رسوم التسجيل في سورية حوالي 900 الف ليرة سورية.

معاون وزير التعليم العالي لشؤون التعليم الخاص، بطرس ميالة أكد في تصريحات صحفية، أن أسعار أقساط وساعات الدراسة في الجامعات الخاصة «محررة» وتعود إلى قرارات الجامعات ذاتها، مشيراً إلى أن «ذلك يخلق نوعاً من التنافس» على حد تعبيره.

وأكد « لايجوز بشكل من الأشكال زيادة أسعار الأقساط على الطلاب القدامى في الجامعات الخاصة» مشيراً إلى أن «ذلك لم يحدث في اي جامعة خلال الفترة الماضية»، رغم وجود الشكاوي.

إغلاق الجامعة المخالفة شبه مستحيل!

وتابع «أي مخالفة من هذا النوع تستدعي عقوبات مادية شديدة ومتدرجة حددها نص المرسوم 383 مع إعادة فرق القسط المدفوع من قبل الطالب إن تم رفع السعر عليه اثناء العام الدراس وان كان طالباً قديماً» منوهاً إلى أن «عقوبة إغلاق الجامعة نتجية المخالفات صعب جداً إلا في حال المخالفات الكبرى كتزوير الشهادات».

شكاوى طلاب الجامعات الخاصة لم تقف فقط عند رفع الأقساط، بل طالت المستوى التعليمي المقدم، الذي وصفه بعض الطلاب بالمتوسط مقارنةً بالقسط المرتفع، عدا عن «انعدام المزايا الممنوحة للمتفوقين» في بعضها كصفة معيد أو منحة خارجية، وقد يعود ذلك إلى عدم إلزام الجامعات الخاصة من قبل وزارة التعليم العالي بهذه التفاصيل، حيث أكد ميالة أنه «لا يوجد إلزام بهذا الصدد للجامعات الخاصة ويعود ذلك لنظام الجامعة، فمنهم من يخفض الاقساط أو الرسوم على المتفوقين ومنهم من يعينهم كمدرسين».

ويبلغ عدد الجامعات الخاصة المرخصة في سورية حتى الآن 20 جامعة خاصة، وخلال العام الجاري لم يتم الترخيص لأي جامعة جديدة، في حين توجد دراسة وقرار مبدئي لترخيص حوالي 10 جامعات، لكن هذه الدراسة قد تحتاج لسنوات «فالترخيص عادة يحتاج لسنوات من الدراسة حتى يمنح» بحسب ميالة.

تقييم الأقساط قد يخضع لعدة عوامل منها القرطاسية والخدمة التعليمية ونوعية الإنارة والتدفئة وعدد الطلاب في الشعب وغير ذلك

مدارس كالفنادق

وكونها منشآت «تجارية» في النهاية، ركبت رياض الأطفال والمدارس الخاصة، موجة رفع الأسعار تحت عدة ذرائع منها سعر الصرف والمحروقات وما إلى ذلك، واختلفت الأقساط من مدرسة إلى أخرى كنجوم الفنادق.

ووفقاً للشكاوى، فإن المدارس والرياض الخاصة، ارتكبت ذات مخالفة الجامعات الخاصة برفع الأقساط على الطلاب القدامى، ما أكده «وسام . م» أب لـ3 أطفال، بان المدرسة رفعت القسط على أطفاله الفصل الثاني من العام الدراسي الماضي حوالي 20 الف ليرة سورية ليصل إلى 70 ألف، وفي بداية العام الحالي وصل القسط للعام الواحد إلى 100 الف ليرة.

وبحسب ما تقوله وزارة التربية، فإن هذا التصرف مخالف للقوانين، مؤكدةً ان «زيادة أسعار الاقساط تأتي في بداية العام الدراسي ورفعها ضمن العام يعتبر مخالفة».

وزارة التربية ترفع أقساط المدارس الخاصة رسمياً

لكن الوزارة أكدت بانها سمحت للمدارس الخاصة برفع أسعارها ضمن نسب محددة، دون تحديد سقف معين للقسط الأساسي قبل الرفع، وأكد مدير التعليم الخاص بوزارة التربية غيث شيكاغي أن «الوزارة سمحت للمؤسسات بزيادة أسعار الأقساط في الشهر الثامن من عام 2013، ويطبق ذلك على العام الدراسي الحالي، والسبب في ذلك ارتفاع اسعار المحروقات والكهرباء وعدد من أمور أخرى».

ولم تسمح الوزارة برفع الاقساط فقط، بل سمحت أيضاً بزيادة عدد الطلاب في الشعب الدراسية إلى 45 طالب ورياض الأطفال إلى 35.

ونسب الزيادة في الأقساط بحسب شيكاغي هي على الشكل التالي : إذا كان القسط أقل من 10 آلاف فتكون نسبة الزيادة مئة بالمئة، وإذا كان القسط أكثر من 10 آلاف حتى 30 ألف فنسبة الزيادة 75 بالمئة، وإذا كان القسط أكثر من 30 وحتى 60 ألف تكون نسبة الزيادة 50 بالمئة، وإن كان 60 حتى ال 100 ألف تكون الزيادة 25 بالمئة، وإن كان القسط يفوق الـ 100 ألف تكون 15 بالمئة».

وعن تفاوت سعر القسط الدراسي بين مدرسة وأخرى لذات المرحلة الدراسية، قال شيكاغي إنه «يتم تصنيف المؤسسات التعليمية الخاصة ضمن 4 مراحل، فمثلاً هناك بعض المؤسسات العريقة والمرخصة قديماً، والتي لا يمكن تطبيق أسعار الأقساط عليها كالمدارس الجديدة» مشيراً إلى أن «تقييم الأقساط قد يخضع لعدة عوامل منها القرطاسية والخدمة التعليمية ونوعية الإنارة والتدفئة وعدد الطلاب في الشعب وغير ذلك».

غياب الرقابة

وحول حدوث مخالفات رغم وجود مندوبين من الوزارة داخل هذه المنشآت الخاص، أكد شيكاغي أنه «هناك بعض المدارس التي تحوي أعداداً قليلة من الطلاب، يكون المشرف عليها موجه تربوي يزورها مرتين في الشهر تقريبا بدلاً عن المدير المشرف الذي من المفترض أن يكون متواجداً فيها بشكل يومي».

وأصدرت وزارة التربية نهاية العام الماضي 2013، بلاغها القاضي بالسماح للمؤسسات التعليمية الخاصة بزيادة أقساطها حتى وصلت نسبة الرفع إلى 115% تقريباً، وذلك «بما يتناسب مع زيادة أجور ورواتب العاملين لديها بعد موافقة مديرية التربية شريطة تقديم كشوف بفروق الرواتب والأجور للعاملين مرفقاً بكشوف أصولية عن المبالغ المدفوعة عنهم لمؤسسة التأمينات الاجتماعية.

ونوهت الوزارة بأنه لم يستفد من هذه التعليمات سوى بعض المؤسسات التعليمية الخاصة والتي تقدمت بالكشوف التي تتناسب مع زيادة أجور العاملين بنسبة زهيدة، في حين أكد طلاب من مدارس مختلفة، بان رفع الأقساط طال جميع المدارس الخاصة تقريباً.

الفرع	عدد سنوات الدراسة	عدد ساعات الدراسة	سعر الساعة الواحدة
الطب البشري	6	251	32000
طب الأسنان	5	185	21000
الصيدلة	5	178	16500
هندسة البترول	5	177	12500
هندسة الحاسوب والمعلوماتية	5	170	11000
إدارة الأعمال	4	134	10000

على أبواب العام الدراسي

طلبة خارج دائرة التعليم.. وأسعار القرطاسية تثقل كاهل من تبقى

تتوالى الأعوام الدراسية على أطفال سورية ليخرج عدد كبير منهم عن مقاعد الدارسة ويبقى بدون تعليم، بعد أن كانت سورية تتمتع بنظام تعليمي مجاني إلزامي يعتبر من أفضل الأنظمة في الدول العربية المجاورة من حيث مجانيته وإلزاميته على الأقل لكن معاناة الطالب السوري تفاقمت وازدادت نتيجة ارتفاع وتيرة العنف واشتداد المعارك في مساحات واسعة من الأراضي السورية مما دفع بعدد كبير من الأهالي بالامتناع عن إرسال أبنائهم لتلقي التعليم في المدارس والاكتفاء بالتعليم في المنزل.



■ نسرين علاء الدين

يعاني طلاب المدارس الذين تشهد مناطقهم أحداث أمنية من انقطاع عن الدراسة وقد وصلت في بعض مناطق حمص وريف دمشق إلى أكثر من سنتين. وعند خروج هؤلاء الطلاب من مناطقهم يصبحون بلا أضابير دراسية، كما أن مستوياتهم الدراسية تكون متراجعة إذا لم تكن معدومة نتيجة عدم تلقيهم أي تعليم.

أم ماجد لديها أربعة أطفال ثلاثة منهم يجب أن يكونوا على المقاعد الدراسية. تقول: أعمار أبنائي 11سنة و10سنوات و8 سنوات درس ابني الكبير فصل دراسي واحد وانقطع عن الدراسة، وكنت أحاول أن أعطيه بعض الدروس البسيطة ككتابة الأحرف الأبجدية وبعض دروس الحساب البسيطة في المنزل لكن هذه الدروس لا تعطي سوى جزء بسيط من المعلومات التي يجب أن يتلقاها، وتتابع حاولت تسجيل الأولاد في المدرسة لكن إدارة المدرسة رفضت تسجيل الأولاد بحجة عدم توفر مقاعد للأولاد في الصفوف وطلبت أضابير للأولاد من مدرستهم القديمة التي تدمرت ولم يتبق أية أوراق رسمية.

حامد.س مدير إحدى مدارس ريف دمشق يقول: منذ سنتين ونحن نعاني من وفود عدد كبير من الطلاب الذين لا يملكون أي أضابير مدرسية لذلك نقوم بإجراء سبر للمعلومات كي نتمكن من تحديد المستوى الذي يجب أن يلتحق به الطالب كما أن وزارة التربية وجهت بقبول أي طالب لا يملك أوراقاً ثبوتية وإجراء الخطوات اللازمة التي تمكنه من الالتحاق برفاقه حتى ولو كنا في منتصف العام الدراسي.

أم جواد ترفض أن تدخل ابنتها إلى الصف الثاني لأن من في عمرها يجب أن يكونوا في الصف الرابع، لكن إدارة المدرسة وبعد إجراء سبر للمعلومات اتضح أن مستواها هو مستوى طالب في الصف الثاني الابتدائي.

دورات تقوية

المرشدة الاجتماعية لمى.ر تقول : إن عدم التحاق الطلاب بصفوفهم النظامية يجعل البعض منهم لا يتقبل تلقي التعليم إلى جانب من هم أصغر منهم في العمر، كما أن البعض قد يتمرد على المدرس في الصف مما يخلق فوضى تؤثر على تلقي بقية الطلاب للدروس. لذلك أفضل أن يتم إحداث صفوف مسائية للطلاب المتخلفين عن دراستهم وعدم إتباع المنهاج النظامي معهم بل إيجاد كتيبات خاصة بهم كي يتمكنوا من اللحاق بأقرانهم وبذلك لا يظلمون ولا يتأخرون عن أقرانهم الطبيعيين.

قامت اليونسيف بالتعاون مع وزارة التربية السورية بإجراء دورات تقوية للطلاب النازحين على ثلاث مراحل، استفاد منها آلاف طلاب السوريين كما قامت اليونسف بتوزيع حقائب مدرسية على الطلاب تحتوي عدد من الدفاتر والأقلام . لكن عدداً كبيراً من الأهالي اشتكى لقاسيون من سرقات حدثت في عدد من مدارس ريف دمشق وبعض مدارس القنيطرة لتلك الاعانات.

اكتظاظ الصفوف

يشتكي عدد كبير من المدرسين من اكتظاظ الصفوف الدراسية في كافة المراحل التعليمية مما يؤثر سلباً على الطلاب.

المدرس خلدون مدرس رياضيات يقول: في العامين الماضيين وصل عدد الطلاب في الصف الواحد إلى 61 طالب،مما يتركنا مرتبكين بين إعطاء الدروس أو تهدئة الطلاب، وخاصة في الصفوف العليا مما أثر على مستوى الطلاب التعليمي.

ذكر معاون وزير التربية السوري فرح المطلق إنه وصل عدد المدارس المتضررة في سورية إلى5000 مدرسة، والمدارس التي أصبحت خارج الخدمة حالياً حوالي3000 مدرسة مشيراً إلى أنه هناك نازحين في بعض المدارس عادوا إلى مناطقهم بشكل طوعي، ويتم التنسيق مع عدة جهات لنقل بعض النازحين إلى مراكز ليست أقل قيمة من المدارس كالمنشآت الرياضية.

وحول ازدياد عدد الطلاب في المدارس وآلية استيعابهم قال المطلق إنه تم توجيه المديريات إلى إحداث شعب إضافية أو تقسيم الدوام إلى جزءين لاستيعاب كامل الطلاب في المدارس الأقرب إلى سكنهم.

وشرح المطلق بأن تقسيم الدوام في المدارس سيكون على النحو التالي: التعليم الأساسي حتى الواحدة ظهراً، والمسائي من الواحدة حتى الخامسة 5 مساءً.

وشدد المطلق على أن كل مجمع تربوي يرى أن عدد الطلاب زاد عن الحدود المقبولة وهي 40 إلى 45 طالب ضمن القاعة الصفية الواحدة، يجب أن يحول الدوام فيها إلى دواميين أو إنشاء شعب صفية جديدة.

كسوة المدارس

تعاني معظم العائلات السورية من ارتفاع الأسعار بشكل عام وارتفاع أسعار اللوازم المدرسية بشكل خاص حيث تضاعف سعر الدفاتر المدرسية ثلاثة أضاعف.

يقول محمد.ن صاحب مكتبة: نعاني من نقص في المواد الأولية لصناعة الورق الجيد وذلك نتيجة الحصار المفروض على سورية منذ بداية الأزمة، مما أثر على إنتاج المطابع من الورق والدفاتر. ويبرر محمد ارتفاع أسعار القرطاسية بسبب ازدياد الطلب على القرطاسية بداية العام الدراسي.

وعن أسعار الدفاتر يقول محمد: سعر الدفتر أربعين ورقة بالجملة من 35 إلى 50 ليرة سورية وسعر الدفتر 90 ورقة 100 ليرة سورية وعن الدفاتر الممتازة تتراوح أسعارها بين 125 و175 .

يقول أمجد.ط: أنا موظف لدي خمسة أطفال لا يكفي مرتبي لشراء قرطاسية للأولاد حيث يحتاج كل طفل إلى ما يقل عن سبعة دفاتر وتتراوح أسعار الدفتر الواحد بالمفرق بين 90 ليرة إلى 110 ليرات إلى جانب الحقائب التي تتراوح أسعارها بين 600 ليرة سورية إلى 2000 ليرة سورية .

منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» أعلنت مؤخرا أن أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة تعرضت للتدمير أو لحقت بها أضرار كما أن حوالي 900 مدرسة أخرى تشغلها عائلات النازحين

البالة بديل عن الجديد

تبحث أم غياث في محلات الألبسة المستعملة عن بدلات لأبنائها وتقول: شددت إدارة المدرسة العام الفائت على اللباس المدرسي، فاضطررنا إلى شراء ملابس مدرسية. وعن أسعار الملابس الجديدة تقول أم غياث: سعر القميص المدرسي يتراوح بين 500 إلى 1500 ليرة سورية والجاكيت يتراوح سعره بين 800 ليرة إلى 2000 ليرة وأما البدلة الكاملة يصل سعرها إلى 5000 ليرة سورية. لذلك أبحث في الملابس المستعملة حيث اشتريت القميص المستعمل ب250 ليرة والبنطال ب500 ليرة علني أجد طلبي.

مدارس مهدمة

لحقت أضرار كبيرة بالمدارس السورية نتيجة الأحداث الأمنية مما أدى إلى خروج عدد من المدارس عن الخدمة.

حيث صرح وزير التربية في وقت سابق من العام الماضي بأن خسائر القطاع التربوي خلال الأزمة بلغت نحو 100 مليار ليرة سورية.

كما أعلنت وزارة التربية أن هناك 18 ألف مدرسة جاهزة لاستقبال الطلاب، في حين يوجد 3600 مدرسة خارج الخدمة، وألف أخرى مراكز للإيواء.

وكانت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» أعلنت مؤخرا أن أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة تعرضت للتدمير أو لحقت بها أضرار، كما أن حوالي 900 مدرسة أخرى تشغلها عائلات النازحين، مشيرة إلى أن نحو مليوني طفل سوري بين سن 6 و 15 عاما، أي ما نسبته 40 بالمائة من إجمالي عدد السوريين في هذه الفئة العمرية، باتوا خارج المدارس، ونصفهم لاجئون في دول الجوار.

وكان وزير التربية كشف أن هناك مشروعا مقدما لرئاسة الوزراء لتثبيت 42 ألف معلم وكيل قريبا، مشيرا إلى أن «الوزارة تعمل على تطوير العملية التعليمية وتطوير مناهج التعليم وأساليب التدريس بطرق جديدة وفعالة».

الحسكة.. تحت سيطرة الدولة وخارج اهتمام الحكومة

بعد سنوات من العمل كمعلم في إحدى مدارس ناحية اليعربية التابعة لمحافظة الحسكة، والمحاذية للعراق، استطاع علي وبمساعدة الأهل، بناء بيت ريفي متواضع يؤويه مع عائلته الصغيرة، لكن إقامته في هذا المنزل لم تدم طويلاً بعد المعارك العسكرية العنيفة التي شهدتها الناحية، والتي اضطرته في نهاية الأمر لترك منزله والعيش في منزل مستأجر بمدينة القامشلي يدفع لصاحبه كل شهر عشرة آلاف ليرة.



■ الحسكة – مراسل قاسيون

وللحصول على الكهرباء التي تنقطع لأكثر من عشرين ساعة يومياً، اشترك علي في مولدة كهرباء خاصة تؤمن له تشغيل الإضاءة والتلفزيون والبراد، مقابل أربعة آلاف ليرة شهرياً، ونحو ألفي ليرة شهرياً لتأمين هاتف يعمل بالشبكة التركية بعد أن غابت الشبكة السورية التي عادت للعمل قبل أيام بشكل متقطع.

ومثل هذه المبالغ، يدفعها علي لتأمين كثير من الخدمات، وبينها حتى شراء الماء، بعد أن فشلت الحكومة في تأمينها بحجة الظروف الراهنة بينما ينجح القطاع الخاص بتأمين كل متطلبات الحياة ولكن بأسعار مضاعفة عدة مرات، وينطبق الشيء ذاته على أسعار المواد الغذائية الأساسية التي كانت في الأصل تحت سيطرة التجار الذين وجدوا من الأزمة مبرراً لرفع الأسعار.

وتمثل قصة المعلم علي، نموذجاً لواقع الحياة الصعب على سكان المحافظة الذين يكافحون بشتى الطرق لاستمرار حياتهم، حيث يلجأ عدد كبير منهم للعمل في مهن أوجدتها الأزمة السورية، وعلى رأسها بيع وتكرير النفط الخام بطرق بدائية عن طريق حراقات تسبب تلوثاً رهيباً، لكنها تؤمن قسماً كبيراً من حاجة المحافظة من البنزين والمازوت الذي تخلت الحكومة عن مسؤوليتها في إيصاله للمحافظة.

واضطر عبدالعزيز، لإرسال ولديه الشابين إلى تركيا للعمل هناك في مزارع باتت قبلة لكثير من السوريين الذين وجدوا في الجار القريب مكاناً للعمل بعد صعوبة التوجه إلى لبنان أو الأردن أو دول الخليج التي كانت مقصداً لكثير من أبناء المحافظة خلال السنوات الماضية.

وبعد نحو أكثر من ثلاث سنوات على الأزمة السورية المركبة والمعقدة، بقيت محافظة الحسكة خاضعة بشكل شبه كامل لسيطرة الدولة عسكرياً وأمنياً، باستثناء بعض مناطق الريف النائي في المحافظة الشاسعة، لكن ذلك لم يعني أنها تحت سيطرة الحكومة وجهازها المدني الذي فشل في حل أغلب المشاكل التي خلفتها الأزمة.

ولم تستطع مؤسسات الحكومة تقديم حلول للمشاكل التي نشأت بسبب الأزمة السورية، وطوال أكثر من ثلاث سنوات، ازدادت هموم السكان بشكل كبير مع فقدان متتابع لأبسط مقومات الحياة، وأصبح تصنيف المحافظة تحت سيطرة الدولة وخارج سيطرة الحكومة هو الأقرب للواقع.

تهميش متجدد

بعد أحداث آذار في العام 2011، والتي انتقلت إلى المحافظة بشكل مبكر، كان من المتوقع أن تنال المحافظة نصيبها من الاهتمام الحكومي، كرد فعل منطقي من الحكومة على سنوات طويلة من التهميش الحكومي لخزان سوريا النفطي، ومصدر قمحها الرئيسي، لكن الظروف التي أنشأها الصراع السوري استخدم كمبرر حكومي لتقصيرها المتجدد.

وتوحي الاجتماعات الرسمية ومايصدر عنها من قرارات، سواء في العاصمة دمشق، أو على مستوى المحافظة، بأن خطوت حكومية كثيرة تتخذ وبشكل يومي لتحسين واقع الحياة في الحسكة، ومواجهة تبعات الأزمة السورية التي ضربت الحسكة بطبيعة الحال، وهي قرارات تشمل أدق تفاصيل الحياة في المحافظة.

لكن متابعة تفاصيل حياة أي أسرة من أسر المحافظة، والمصاعب التي تواجهها في سبيل استمرار الحياة، تعكس الجانب الآخر للحقيقة، وتكشف أن مايتم اتخاذه في قاعات الاجتماعات لايجد سبيله للتطبيق على أرض الواقع، ليصبح حلم الأسرة هو العودة إلى ماقبل أيام الأزمة السورية بكل مافيها من متاعب.

محافظ ما زال يعمل بالدستور السابق!

بدعوة من محافظ حماة عقد اجتماع في المركز الثقافي بالسقيلبية لبحث الجوانب الخدمية حضره كل مدراء القطاعات الخدمية وممثلو شعبة حزب البعث بالغاب وأمناء الفرق الحزبية ورؤساء البلديات والدوائر.

وفي مستهل حديثه قال المحافظ: «إن من يقود الدولة والمجتمع هو حزب البعث وواهم من يظن غير ذلك» والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا يتجاهل السيد المحافظ بأن المادة الثامنة من الدستورالسابق قد ألغيت بنص جديد في الدستور الجديد لايقر بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي للدولة والمجتمع، بل أقر التعددية السياسية؟!

وفي كل الأحوال، كان من أبرز ما تركزت عليه مداخلات الحضور والردود هو:

– انتقادات حول توزيع المازوت والبنزين والخروقات التي تجري بسبب الفساد وسوء آلية التوزيع

– المحافظ: أقر بوجود الفساد في عملية التوزيع وقال إن الكميات من المازوت والبنزين المخصصة للغاب كافية ولكن المشكلة في آليات التوزيع

– عضو فرع الحزب المندوب إلى سادكوب: أكد وجود سوء في التوزيع وطلب من الحضور أن يراسلوا الجهات المعنية إذا كان لديهم إثباتات تؤكد الفساد وسوء التوزيع

– مدير التموين في الغاب: أكد على أن الكميات التي توزع من المازوت والبنزين حسب الجداول الواردة من البلديات

– أحد الحضور قال: البنزين يباع داخل محطات الوقود بسعر/140 ل.س/ وبشكل علني وكذلك المازوت حيث تعطى استثناءات من قبل أصحاب النفوذ إلى شبكات التهريب ويباع في السوق السوداء.

فكانت إجابة المحافظ إذا كان لديك ثبوتيات على ذلك فأرسلها لي؟!

البوكمال.. الزراعة في مهب الريح الصفراء..!؟

مساحاتٌ شاسعة من الأراضي الزراعية المروية والبعلية في المنطقة الشرقية عموماً ومحافظة دير الزور خصوصاً، تحولت إلى أراضي بور نتيجة الأزمة، وأصبحت تعصف فيها رياح التصحر، بعد أن خرجت من الزراعة، بينما كانت تنتج مختلف المحاصيل وخاصةً القمح والقطن قبل الأزمة.. وهذا لم ينعكس على أبناء المنطقة من فلاحين ومواطنين فقط.. وإنما انعكس على الإنتاج والاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي، والاقتصاد الوطني ككل.

■ مراسل قاسيون

المدن والبلدات والقرى في محافظة دير الزور، غالبيتها تقع على ضفتي الفرات، وتعتمد على الزراعة تاريخياً منذ آلاف السنين، بالري من مياهه، ونشأت حضارات عديدة فيها، وفي العقود الأخيرة كانت تساهم في رفد الاقتصاد الوطني بمحاصيلها الإستراتيجية، كالقطن والقمح بالإضافة للثروة النفطية وغيرها من الثروات، وقد أدت السياسات الليبرالية التي طبقت في السنوات الأخيرة إلى تراجع الزراعة بشقيها النباتي والحيواني بنسب كبيرة، ناهيك عن التهميش المتعمد للمنطقة الشرقية والنهب والفساد العلني،مما أدى إلى خسارة مليارات الليرات وهجرة المواطنين لأراضيهم..لذا كانت من أوائل المناطق التي انفجر فيها الحراك الشعبي، وتحولت الأمور فيها إلى أزمة حادة، تفاقم فيها العنف بشدة.

الأزمة تعصف بالبوكمال

البوكمال إضافة إلى ذلك عانت كثيراً، بسبب كونها منطقة حدودية قريبة للعراق، فقد انخفضت الأراضي الزراعية ولم يبق صالحاً للزراعة فيها سوى حوالي 2% من أراضيها وخاصةً «زراعة القطن» بسبب الانقطاع المستمر للكهرباء ولمدة أيام،وارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج وندرتها من بذارٍ وسماد وأدوية مكافحة وعدم وجودٍ سيولة نقدية وتوقف المصارف الزراعية عن التمويل للمزارعين والجمعيات وغيرها، وقلة اليد العاملة وهيمنة المسلحين وممارساتهم وممارسات النظام الذي لم يقدم فرص حقيقية للحل، مما دفع الكثير من أبناء الريف للالتحاق بهذه المجموعات..

أمّا ما أنتج فقد عانى ويعاني الفلاحون من عدم تسويقه وارتفاع أجور النقل، ناهيك أنّ كثيراً من الحقول تعرضت للحرق بسبب الصراع بين المجموعات التكفيرية وأمراء الحرب وتجار الأزمة على النفط والهيمنة في الريف الشرقي..وما بقي يشتريه تجار الأزمة بأسعارٍ زهيدة رغم سعره العالمي المرتفع، ويهرب ويباع في تركيا

محصول الرمّان في خبر كان..

تشتهر منطقة البوكمال بزراعة وإنتاج الرمان الذي يصل إلى مئات الأطنان في كل عام، وفي هذا العام انخفض الإنتاج كثيراً، بسبب معاناة الزراعة ككل. ولعل الخطر الأكبر في هذا العام هو صعوبة تسويقه وارتفاع تكاليف نقله، وتقطع الطرقات وهيمنة المسلحين التكفيريين عليها كاملةً، ناهيك عن القتال والاشتباكات المستمرة والقصف الجوي للمنطقة..

وهذا سيسبب كارثة بشرية للفلاحين الذين لا مصدر عيش لهم إلاّ بيع ما ينتجونه، وسيضطرهم ذلك إمّا لبيعه بأسعارٍ زهيدة جداً..أو يتعرض محصولهم للتلف.

لا شكّ أنّ معاناة أهالي البوكمال عموماً والفلاحين خصوصاً تتشابه كثيراً مع مختلف المناطق في المحافظة والوطن..لكن هيمنة المسلحين التكفيريين المطلقة تضاعف هذه المعاناة..وبات غالبية المواطنين يبحثون عن حلّ يبقيهم أحياء على الأقل..وأنّ الحلّ يجب أن يكون سياسياً يوقف العنف والتدخل الخارجي ويفتح آفاق الحوار بين السوريين لمواجهة القوى التكفيرية التي قدمت من الخارج..ويمهد لبناء سورية الديمقراطية التعددية.



«المليحة» بين تضحيات الجيش.. و«التعفيش»!

التعفيش الذي تم في بعض المناطق التي جرى طرد المسلحين منها لم يعد سلوكاً فردياً يقوم به هذا أوذاك، بل أصبح ظاهرة خطيرة من حيث تبعاتها السياسية والاجتماعية تقوم بها جماعات تملك النفوذ وتبيح تعفيش كل ما هو موجود في البيوت التي اضطر أصحابها لتركها تحت ضغط المعارك على أمل أن يعودوا ذات يوم من رحلة التهجير القسري التي فرضت عليهم حتى لو كانت منازلهم قد أصابها التدمير أو الحرق أو التخريب ولكن رحلة العودة هذه أصبحت حلماً يراودهم وهم في مناطق التهجير المختلفة يعانون فيها ما يعانون.



■ مراسل قاسيون ـ ريف دمشق

مدينة المليحة إحدى مدن الغوطة الشرقية التي يقطنها الكثير من سكان دمشق الذين لجؤوا إليها خلال العقود الفائتة مع تفاقم ازمة السكن وغلائها في مدينة دمشق والمليحة كباقي المناطق التي تم طرد المسلحين منها، حيث قدم الجيش العربي السوري من أجل ذلك الكثير من الشهداء وخسرت المدينة بنيتها التحتية والمساكن التي تركها أصحابها على أمل العودة الحلم، ولكن هذا الحلم انكسر مع ما جرى من تعفيش واسع لاثاث منازلهم وإخراجها إلى المناطق المجاورة لمدينة المليحة بقصد بيعها، بطريقة المزاد بالجملة وعلى عينك يا تاجر، بين أصحاب المحلات المختصين ببيع المسروقات وبين من يجلبها، ويمكن أن نلقي الضوء على بعض المشاهدات التي كانت تجري على الملأ وفي الشارع.

– سوزوكي محمله لحدها الأقصى طرحت للبيع وتم البازار عليها «السوزوكي، والعفش» حيث رسى البازار على «150 ألف ل.س» كما طلب جالبها.

– سيارة أخرى محملة بأنواع مختلفة من أبواب الخشب الداخلي والخارجي وثمن الباب في الحالة العادية يتراوح بين «50–60 ألف ليرة سورية» تم بيع الحمولة بعشرة آلاف ليرة.

– سيارة محملة بطقم جلوس يقارب ثمنه «100 ألف ليرة سورية» بيع بـ «20 ألف ليرة سورية». وهناك الكثير من هذه الحالات يمكن الإضاءة عليها وتعدادها مثل بيع كابلات الكهرباء المنتزعة من داخل الجدران مفاتيح الكهرباء والقواطع الكهربائية مع لوحاتها.

التقينا بعض المهجرين في المناطق المحيطة بمدينة المليحة فكانت ردود فعلهم وغضبهم شديدين على ما شاهدوه.

– أم العبد أم لخمسة أطفال تركت منزلها في مدينة المليحة، قالت وهي متأثرة إلى حد بعيد بلهجتها العاميه «عم حاول أنسى بس ما عتظبط معي... شو ساوي والله كل شيء غالي عليي راح، لك هادا بيتي، يعني مملكتي.. لك كل شيء راح هيك.. ما عمتنبلع معي»

– امرأة أخرى شاهدت فرن الغاز الذي كان في مطبخها وهو يباع لأحد المحلات، تقدمت لصاحب المحل، هذا الفرن لي أريده.. لقد سرق من بيتي. أجابها البائع.. إدفعي ثمنه وخديه.. هبت المرأة عليه دفاعاً عن حقها المسروق وجرى تلاسن شديد لينتهي الأمر إلى لا شيء.

– أبو محمد قال: ليش نحن مندفع ثمن الحرب.. المسلحين يقولون لنا أنتم أعوان النظام، وبيوتكم وأغراضكم من حقنا وهي دعم «للثورة» أتركوها، وروحوا لعند «النظام» خرجنا من بيوتنا، ولما رجعت المليحة راحت بيوتنا.. يقولون لنا هي غنائم لنا.. أنتو «ساعدتوا» المسلحين منيح إلّي تاركينكم بها المكان.

لقد باتت ظاهرة التعفيش تحمل في طياتها مخاطر حقيقية ليس من جهة انه اعتداء على حق شخصي للمواطن فقط، بل من جهة تأثيره على دور الضامن الوحيد للوحدة الوطنية أي الجيش العربي السوري من خلال محاولة تحميله وزر هذا السلوك من الإعلام المعادي لسورية وشعبها وهو الذي يقدم التضحيات الجسام في طول البلاد وعرضها من دماء وأرواح جنوده وضباطه ولكن الحقيقة التي يعرفها الجميع ولا تحتاج لكثير من التوضيح والتمحيص بأن بعض المليشيات التي تكونت خلال الأزمة هي التي تقوم بذلك وتسيء إلى سمعته، بدلاً عن مساندة الجيش وزيادة الالتفاف الشعبي حوله في مواجهة التكفيريين القادمين من الخارج ومن في حكمهم من السوريين.

الرقة.. فصل من العمل وحرمان من الأجور..!؟

يَعدّ الخلل بين نسبة الأجور والأرباح،أهم تجليات النهب، في السياسات الاقتصادية الليبرالية التي طُبّقت في سورية، وقد ازداد هذا الخلل والنهب في السنوات الأخيرة، حيث وصلت نسبة الأجور 25% والأرباح 75% كما رافق هذه السياسات ممارساتٍ زادت الخلل والنهب.. كتحرير للتجارة وتحرير للأسعار وغيرها، وما نتج عنها من بطالة وفقر..

■ عماد هيكل

ورغم ذلك ما تزال الحكومة مصرة على تنفيذ هذه السياسات وتوسيعها، رغم الأزمة المتفاقمة وقد طالت مجدداً أعداداً كبيرة من المواطنين وخاصةً العمال والشباب في عملهم وفي أجورهم..

الشباب بلا عمل وبلا أجور..

هنا لن نتحدث عن البطالة المزمنة.. بل نتحدث عن آلاف من العمال و الشباب الذين جرى التعاقد معهم بعقود رسمية، أو وفق برنامج تشغيل الشباب في مختلف المحافظات ومنها محافظة الرقة التي تعاني من سيطرة المسلحين التكفيريين « داعش » منذ ما يقارب سنة ونصف ليأتي فصل المئات من الشباب من العمل رغم أنهم ما زالوا يمارسون عملهم ويقومون بواجبهم في مختلف دوائر الدولة.. والأنكى من ذلك حرمانهم من أجورهم ورواتبهم السابقة، حيث مضى عليهم أكثر من ثمانية أشهر لم يقبضوها، وكلما راجعوا المحاسبين في محافظة دير الزور يقال لهم: لا رواتب لكم. رغم أن فصلهم تمّ هذا الشهر..؟

وأسر الشهداء أيضاً..؟

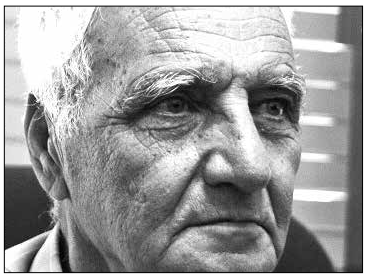
طال الفصل أيضاً العديد من العمال والعاملات من أبناء وأسر الشهداء الذين ضحوا بحياتهم من أجل الوطن،ممن جرى التعاقد معهم بعقود سنوية، وبموافقة رئاسة مجلس الوزراء، وغالبيتهم لم يُتمّ العام.علماً أنّ نص التعاقد معهم يؤكد أن تجديد عقودهم يتم آلياً دون الحاجة لموافقة أخرى وزيادةً في الطين بِلّة، أنهم حرموا من رواتبهم السابقة أيضاً، والتي مضى عليهم أربعة أشهرٍ لم يقبضوها..!؟

مخالفة الدستور والقانون..!

لا شكّ أن فصل العاملين عموماً، ومن الشباب وأسر الشهداء خصوصاً، لا يخالف الدستور الذي يضمن حقّ العمل وقبض الأجور فقط..وإنما يخالف القوانين التي سنتها الحكومة..وفي هذا الوقت بالذات، يعتبر جريمةً بحق الشعب والوطن لأنه يدفع نحو مزيد من التوتر والاحتقان مما يشكل أرضيةً خصبة للقوى التكفيرية والمتطرفة، ويَفسح المجال لمزيدٍ من النهب والفساد.

إن المطلوب إعادة العمال والشباب وأسر الشهداء إلى عملهم، وصرف أجورهم وضمان حقوقهم وكرامتهم.

من الذاكرة



■ محمد علي طه

حقبة لم تستمر طويلاً

انزاح كابوس الديكتاتورية العسكرية عن صدر سورية في عام 1954، وتنفس الشعب الصعداء، لينطلق المد الوطني الرائع مستنهضاً كل طاقات شعبنا لتدشين فواتح الآمال والأماني، وتجسدها واقعاً ملموساً في كل ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، يحققها نشاط عارم لملايين الناس الطيبين، وتبوأت سورية البطلة مكانتها اللائقة في عداد أوائل الدول الوطنية، وأصبح اسمها علماً معروفاً على صعيد العالم كله. ومن عاش تلك المرحلة يذكر بوضوح وقد رأى بأم العين التوسع اللافت في إنشاء المدارس لكل المراحل التعليمية، وقيام العديد من النوادي الثقافية والفنية والرياضية، وافتتاح المكتبات العامة والمراكز الثقافية ودور السينما واتساع الميدان الصحافي بإصدار عدد كبير من الصحف والمجلات السياسية والعلمية، ووفرة غير مألوفة للكتب بجميع أنواعها ضمن سلسلات كروايات الهلال وكتاب الجيب والكتاب الفضي والذهبي وسلسلة «اقرأ»، واندفاع الناس وبخاصة الشباب إلى القراءة والمطالعة و«التباهي» بعدد الكتب التي قرأها كل منهم. وأنا واحد ممن «أدمنوا» على القراءة، ولتلك المرحلة يعود «الفضل» في غنى المعلومات الأساسية التي ساعدت في تبلور ثقافتي الذاتية العلمية والأدبية، وسأستعيد من الذاكرة بعضاً مما اختزنته من الأخبار والأقوال والوقائع التي ما برحت تفيد وتمتع:

– الانتخابات مسبقة الصنع: أعيد إلى العمل المذيع المعروف الأستاذ توفيق حسن – المسرح لأسباب سياسية زمن دكتاتورية أديب الشيشكلي، لأنه استطاع الدخول إلى غرفة النسخ في الإذاعة السورية قبل ثلاثة أيام من موعد انتخابات مجلس الشيشكلي، واطلع على أسماء النواب وهي تنسخ فيها، وقام «بفضح» ما رأى أمام الناس.

– عرفت الأصل: يتردد على ألسنة الناس القول الشعبي «تغدى وتمدى.. وتعشى وتمشى». وقد ظللت مدة طويلة أحاول أن أعرف مصدر هذا القول الشائع، إلى أن وجدته فيما كتب عن الحارث بن كندة الذي قال: إذا تغدى أحدهم فلينم على غدائه، وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة.

– الدروس والعبر: الوطن يستصرخ أبناءه أن يوحدوا صفوفهم في سبيل غاية واحدة، وهي السير بوطنهم إلى شاطئ السلامة والخلاص، وأن يتعظوا من الماضي ويأخذوا منه درساً وعبرة! وإلا ذهبوا شذر مذر!

– اليوم وغداً: قال طاغور «أيها الظالمون.. إن الذين تقهرونهم اليوم، سيقهرونكم في الغد.

– المصيبة مازالت مستمرة: كانت مصيبة البلاد العربية منذ تأليف جامعتهم إلى اليوم أنها تتجاهل الواقع، وتغفل عن الواقع، وتدفن رأسها في الرمال فراراً من الحقائق!

– استأنفت صدورها: بعد أن أوقفها عن الصدور العهد الديكتاتوري للشيشكلي، عادت جريدة «الصرخة» لصاحبها الأستاذ أحمد علوش إلى الصدور بحلة قشيبه.

توزيع غير عادل للدخل الزراعي يهدد استمرار القطاع

لا دخل.. لا زراعة



مزارعو البندورة لموسمين متتاليين بلا دخل، وكذلك الأمر بالنسبة لأغلب من زرعوا البطاطا والحمضيات خلال الأزمة، حيث ينتج هؤلاء بتكاليف إنتاج متضخمة ترفعها ظروف الأزمة أولاً والسوق ثانياً، ويبيعون بأسعار مخفضة أقل من التكلفة تحددها السوق.. لينتهي جهد عام كامل بلا جدوى اقتصادية، أو بخسارة.. وبذلك، يلتغي تدريجياً الحافز الرئيسي لإعادة تجديد المزارعين السوريين لإنتاجهم الزراعي في ظروف الأزمة. وهذا تحديداً في الزراعات التي لا تطالها يد الدعم الحكومي الإنتاجي. التي تنسحب من دعم مختلف العمليات الإنتاجية، وتتركها تسير وفق «عفوية السوق»، بينما يتركز الدعم الحكومي في القرارات والتسهيلات وإلغاء الضوابط التي تقيد التجار، وفي الدولارات للمستوردين..

■ محرر الشؤون الاقتصادية

يدفع السوريون على شراء البندورة مليارات الليرات السورية في كل عام، ويفترض أن توزع هذه المليارات على:

ربح المزارعين الذين يدفعون التكاليف، العمال الزراعيين الذين يعملون طيلة عام في إنتاج البندورة، التجار الذين ينقلونها ويعرضونها.. اما الدولة فهي لا تتدخل في هذا القطاع لتتركه يعمل «بشكل عفوي حر»!! وهذه الليبرالية أوصلتنا إلى الواقع الزراعي الحالي خلال الأزمة:

المستهلكون يدفعون الكثير/ المزارعون لا يحصلون على ربح أو تطالهم الخسارة/ العمال الزراعيون يحصلون على أجر يتحكم بمقداره التجار.

بالنتيجة: يمتنع المزارعون عن إعادة الإنتاج/ يخسر العمال عملهم/ ويربح التجار في كل الأحوال.

في طرطوس 121 ألف بيت بلاستيكي تزرع بالبندورة، زرع منها 57 ألف في بداية عام 2014، أي تراجع بمقدار النصف تقريباً.. والسبب أن المزارعين لا يحصلون على دخل، يزرعون مجانا أو بخسارة!!

تقديرات أولية

- 300 ألف طن إنتاج البندورة: من زراعة 50 ألف بيت بلاستيكي– بإنتاج 6 طن للبيت.
- 22,5 مليار ل.س دفعها المستهلكون: بيعت هذه البندورة في السوق بسعر وسطي 75 ل.س/للكغ.
- 16 مليار ل.س تكاليف: دفع المزارعون تكاليف العملية الإنتاجية بأكملها بتقدير 330 ألف ل.س كلفة البيت البلاستيكي الواحد موزعة على: مستلزمات إنتاج – أجور عمال– نسبة للتجار والسماسرة.
- باع المزارعون لتجار السوق بسعر التكلفة أو أقل.
- حصل التجار على أغلب الدخل الزراعي على ثلاث حلقات رئيسية: 1– تجار البيع جملة ومفرق/ 2– تجار مستلزمات الإنتاج/ 3– سماسرة وتجار سوق الهال.
- 2,4 مليار ل.س أجور 10 آلاف عامل– دخل 50 ألف شخص:

يحتاج 50 ألف بيت بلاستيكي إلى 10 آلاف عامل «العامل يخدم 5 بيوت»، بفرض أنهم يحصلون على دخل شهري وسطي 20 ألف ل.س، أي على مبلغ سنوي إجمالي: 2,4 مليار ل.س. محسوبة كجزء من التكاليف الإجمالية، وتعتبر تعويضاً عن قيمة عمل هؤلاء العمال الزراعيين مع أسرهم في البيوت طيلة عام.

ينبغي الملاحظة أن العمال يحصلون على هذا الأجر عن طريق حصة من الإنتاج 20–25%، يبيعونها للتاجر، وبالتالي هذا المبلغ معرض للانخفاض بشكل كبير، إذا ما باع العمال للتجار بسعر أقل من سعر التكلفة كما هي الحال.

عددهم: 10 آلاف شخص تقريباً. بينما يقدر عددهم مع من يعيلون «5 أشخاص في الأسرة»، بحوالي 50 ألف شخص.

- 1,3 مليار ل.س حصة السماسرة والتجار المباشرة

يحصل السمسار وتاجر الجملة على نسبة 8% من الإنتاج مباشرة، وهو مبلغ يقدر بسعر التكلفة 26400 ل.س من البيت البلاستيكي الواحد. حيث يحصل السمسار على 5 % من الإنتاج، والتاجر يحصل على نسبة 3% حسميات. بالتالي يحصل هؤلاء من إجمالي الدخل على مبلغ 1,3 مليار ل.س.

- 1,6 مليار ل.س حصة أرباح 7–8 شركات مستوردة

تبلغ تكلفة مستلزمات الإنتاج التي يشتريها المزارع من الشركات المستوردة 109 آلاف ل.س للبيت الواحد، بفرض أن أرباح الشركات تبلغ 30% من السعر أي تحصل الشركات من المزارع على مبلغ 32700 ل.س للبيت الواحد.

32700 × 50000 =1,6 مليار ل.س موزعة على أقل من 7–8 شركات.

وهي مرشحة للزيادة في ظل تناقص عدد الشركات، وتراجع كميات المنتجات في السوق بالتالي إمكانية احتكارها.

حصة المزارعين

يدفع المزارعون كامل تكاليف الإنتاج، وباختصار تكاليف العمالة المحسوبة سابقاً منها 2,4 مليار، وباختصار تكاليف السمسرة 1,3 مليار، وتكاليف ربح الشركات 1,6 مليار. مجموعها: 5,3 مليار ل.س

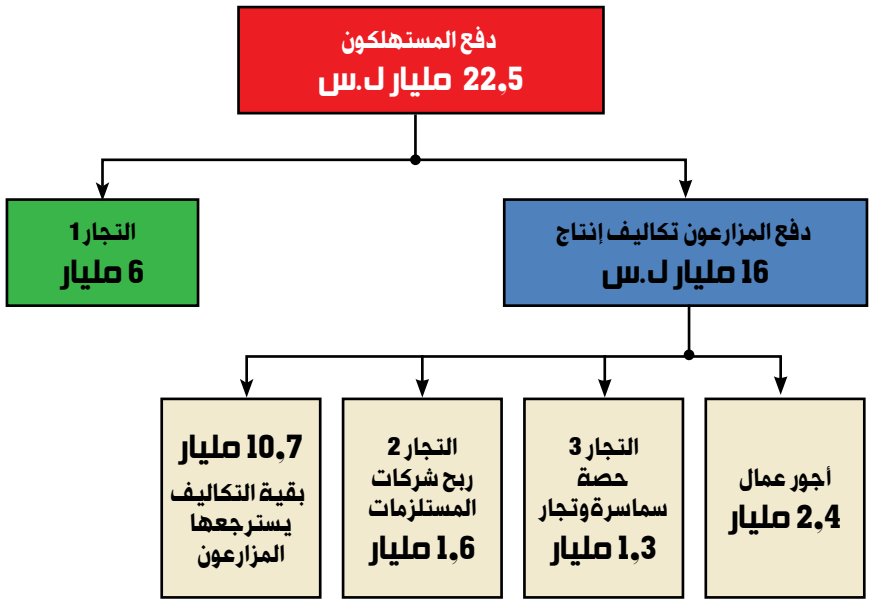
ما تبقى من التكاليف 11,2 مليار قد تعود للمزارعين كاملة إذا ما باعوا بسعر التكلفة، أما إذا باعوا بسعر أقل فإنهم يخسرون.

إعادة التوزيع هي الحل

إذا لم توجد «حكومة الحرب» طريقاً لتغيير سياستها باتجاه ضبط هدر الموارد الحكومية، وتوجيه الجزء المطلوب منها لتأمين مستلزمات الزراعة بأسعار مخفضة، وإيجاد طرق لإيقاف توزيع كل الدخل الزراعي للتجار، فإن المزارعين السوريين لن يجدوا أي حافز يدفعهم لإعادة زراعة أراضيهم في المواسم القادمة..!

- 2,7 مليار ل.س: مبلغ كاف لدعم الدولة لمستلزمات الإنتاج الزراعي المستوردة بنسبة 50%، حيث أن مجمل تكاليف مستلزمات الإنتاج المستوردة اللازمة لـ 50 ألف بيت بلاستيكي تبلغ 5,4 مليار ل.س، يحصل منها تجار الشركات على 1,6 مليار ل.س بأقل تقدير.
- تخفيف نسبة السماسرة وتجار الجملة البالغة 8%، يتطلب من الحكومة أن تفتتح الأسواق الشعبية، وتكسر احتكار سوق الهال. وهذا يخفف السعر على المستهلك، ويزيد دخل المزارع.
- ليتبقى للتجار او المزارعين أو للعمال الزراعيين الذين يقومون بالنقل والعرض في الأسواق الشعبية هامش ربح محق.

أي إجراء من الإجراءات السابقة هو كفيل بزيادة دخل المزارعين، وبالتالي حماية استمرار الزراعة في سورية، حيث يهدد سوء توزيع الدخل، عملية الإنتاج الزراعي ككل.



خطر «التشاركية» مجدداً

وقائع وأرقام وتجارب ملموسة!

في الاجتماعات الحكومية والتصريحات تطرح تشاركية القطاع العام مع القطاع الخاص وذلك لإعادة القطاع العام إلى العمل والإنتاج بوتيرة أفضل من السابق. اتحاد العمال يقول في تقريره الاقتصادي «إنه لا يعارض أية مساهمة للآخرين وكذلك لا يعارض التشاركية لكن النقطة الأهم والتي يؤكد عليها الاتحاد ألا يتم التفريط بالقطاع العام ويحذر من أن تكون التشاركية مدخلاً للتخلي عنه، لأن الوقائع خلال الأزمة الحالية وقبلها تقول إن القطاع العام سلاح اقتصادي بيد الدولة، وهذا السلاح يجب عدم التخلي عنه بل العمل على تطويره وزيادة فعاليته».



■ نزار عادلة

لن نجد فرقاً بين التوجه الاقتصادي الذي كان يطرح على الصعيد الاقتصادي عام 2004 ونفذ الجزء الأكبر منه وبين ما يطرح الآن عام 2014 سوى التلاعب بالألفاظ .

كان الطاقم الحكومي عام 2004 ما قبل وما بعد يعلن عن التمسك بالهدف الاستراتيجي وهو الإبقاء على تدخل الدولة والحفاظ على القطاع العام والتدخل في الوقت المناسب وتطوير القطاع العام وتحديثه ولكن في المقابل كنا نجد عشرات الشركات ومنها الرابحة تطرح للاستثمار وبعضها تم إغلاقه، وأكثر من وزير قال: إن إغلاق شركات القطاع العام بكاملها وإعطاء رواتب للعمال يحقق جدوى اقتصادية أكثر من عملها الحالي.

اعتراض ولكن

لا شك أن اتحاد العمال اعترض في السنوات السابقة على طروحات الحكومة واجراءاتها الاقتصادية ويعترض الآن ولكنه لا يعارض مساهمة الآخرين وكذلك لا يعارض التشاركية، السؤال هنا: من هم الآخرون ومن هم الشركاء؟ بشكل عام نستطيع أن نستعرض تجربة التشاركية الاستثمارية في منشآت عديدة هامة ونتائج هذه الشركة، لنستنتج بالملموس المعنى العملي لما يسمى«التشاركية»

شركة وتشاركية

شركة التوكيلات التي كانت رائدة على مستوى سورية لغاية عام 2002 وقدمت للخزينة الملايين من القطع الأجنبي آلت إلى وضع سيئ بعد أن ثم إزالة صفة الوكيل الحصري عنها وسمح للقطاع الخاص أن يؤسس وكالات خاصة بلغت أكثر من 80 وكالة. عام 2001 بلغ حجم البضائع الواردة إلى المرافئ بحدود 5,7 مليون طن بلغت أرباح التوكلات منها 157 مليون ل.س عام 2002 ارتفع الوارد إلى المرافئ إلى 8,473 مليون طن حققت منها التوكلات ربحاً قدره 648,6 مليون ل.س عام 2006 بعد أن نشطت الوكلات الخاصة بلغ حجم البضائع الواردة 12,7 مليون طن كان ربح التوكيلات منها 197,6 مليون ل.س وبهذا يظهر حجم الخسارة والكم الهائل من الأرباح التي جنته الوكالات الخاصة.

أيضاً الضرائب

بلغ حجم ما قدمته الوكالات الخاصة كضريبة دخل على كل هذه الأرباح والمقدرة بحدود المليار ل.س عام 2005 مبلغاً قدره 4,882 مليون ل.س في حين حولت شركة التوكيلات العامة كضريبة دخل من ربح قدره 203 مليون ل.س مبلغ قدره 69 مليون ويظهر بذلك الفرق الكبير أما في العام 2006 دفعت الوكالات الخاصة ضريبة دخل مبلغ 4 مليون ل.س عن كل اعمالها في حين قدمت شركة التوكيلات العامة 69 مليون ل.س للعام نفسه ، مع التذكير بأن الوكالات الخاصة لم تستقدم وكالات خطوط صلاحية أو بواخر جديدة أو آليات ولم تقدم أي شيء سوى الركض وراء الأرباح على حساب خزينة الدولة. هل هذه التشاركية التي يتحدثون عنها يومياً؟

معامل الاسمنت

عام 2012 طرح مشروع بالتراضي بين شركة عدرا لصناعة الأسمنت ومواد البناء وبين الشركة العربية السويسرية للهندسة «أسيك» لتحسين أداء الخطوط الإنتاجية الثلاثة في شركة عدرا رقم العقد 2012/34 تاريخ 2012/10/21 قيمة العقد الإجمالية 44377500 ل.س فقط أربعة وأربعون مليون وثلاثمائة وسبعة وسبعون ألف وخمسمائة ليرة سورية.

المهم العقد لم ينفذ ولا ندري لماذا؟ ربما بسبب الأحداث في سورية.

عقود أخرى

مؤخراً أقر مجلس الوزراء مذكرة تفاهم مع مجموعة فرعون الاستثمارية لإقامة معمل أسمنت جديد في عدرا بقيمة 300 مليون يورو وقبل توقيع هذا العقد تم الاتفاق مع شركة تركية «ليبك» لتطوير معمل أسمنت عدرا ومدة العقد 15 سنه وقد درست وزارة الصناعة وتم الاتفاق أن يكون الإنتاج من 800 طن كلينكر باليوم إلى 2000 طن ومن 48,50 ألف طن في العام إلى 20 مليون طن وحصة أسمنت عدرا 700 ألف طن كلينكر في العام.

اما بالنسبة للمعمل الجديد في عدرا فإن مدة العقد 30 سنة ثم يعود للدولة بطاقة 80% . ومؤخراً اقترحت وزارة الصناعة تشكيل فريق عمل من المؤسسة والوزارة للتفاوض مع مجموعة فرعون لإعادة التوازن للعقد. هذا يعني لم يكن هناك توازن وبشكل عام لم يتطور معمل أسمنت طرطوس وخالفت مجموعة فرعون كافة بنود العقد. والمعمل الجديد مدة العقد 30 سنة وبعد ذلك يعود للدولة وهذا يذكرنا بمن يؤجر بيته لمدة 99 سنة.

مسلسل التشاركية لم ينته وما زالت اللجان تدرس، والمذكرات ترفع والاقتراحات تقدم للتشاركية أو الاستثمار..

رمال للاستثمار

حتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي كان معمل زجاج حلب يستهلك 22 ألف طن من الرمال الكوارتزية ومعمل زجاج دمشق 40 ألف طن، ويفيد تقرير فني صادر عن مناجم الرمال وعن المؤسسة العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية بأن الرمال الكوارتزية في سورية رمال نقية بيضاء متجانسة من ناحية تركيبها الحبيبي وأكثر تجانساً من ناحية تركيبها الكيميائي في عموم المناجم، ويوحي التقرير بحصر استثمار خامات الرمال لأغراض صناعة الزجاج والصناعات التي تتطلب أنواعاً معينة من الرمال وتعتبر خامات الرمال في القريتين من أهم وأفضل خامات الرمال في سورية.

ولكن لم يقم القطاع بإنشاء شركة إنتاجية صناعية موادها الأولية من الرمال، ولم تفكر الجهات الحكومية بإقامة منشأة للقطاع العام لاستغلال هذه الثروة.

إلى الخاص

تم اغلاق معمل زجاج حلب ومعمل زجاج دمشق ليس الآن وإنما منذ أكثر من عشر سنوات واعطيت تراخيص للقطاع الخاص لاستثمار هذه الرمال وبيعها رمالاً وليس لإقامة منشأة صناعية قربها أعطيت تراخيص وجرت محاصصات بين التجار وجهات وصائية وإدارية.

القطاع الخاص حقق أرباحاً من استجرار الرمال بثمن بخس وبيعه في لبنان والأردن والجهات الحكومية كانت تتباهى بأن مبيعات الرمال وصلت إلى عشرات الملايين.

لن نغرق في بحث التفاصيل كانت هناك قرارات تصب جميعها في مصلحة حفنة من التجار والسماسرة.

تشاركية أيضاً

العقد العجائبي أيضاً مع شركة «لاسكو» اللبنانية لتوريد وتركيب وتشغيل معمل متكامل لإنتاج الزجاج المسطح بطريقة التقويم «فلوت» مقابل أن تسلم شركة الأسمدة شركة لاسكو أسمدة بقيمة 22 مليون يورو. سلمت الأسمدة ولم يقم معمل الزجاج في حين كان الفلاح السوري يشتري السماد من السوق السوداء ومن شركة لاسكو ؟!

شركة الورق

شركة وحيدة في إنتاجها الورق الأصفر وأكياس الأسمنت والورق الأسمر للكتابة وكان ممكن أن يطور إنتاجها سنة بعد أخرى بل قدمت إلى شركة «فيمبكس» استثمار وشراكة وتطوير والشركة الأجنبية أخلت بالاتفاق أو بالعقد ولم تقدم للدولة المستحقات المالية لقاء الاستثمار وتركت الديون عليها وتعثر الإنتاج هذا قبل الأحداث في سورية أما الآن فقد توقف المعمل. الشركة تم تأجيرها لـ «فيمبكس» لقاء تطويرها وبمبلغ مالي سنوي وأخلت الشركة الأجنبية بالعقد لم تطور ولم تدفع الأجور

السؤال

هل هذه هي التشاركية التي يتحدثون عنها يومياً في كافة الاجتماعات إذا كانت كذلك فهي مرفوضة جملة وتفصيلاً، وهي كذلك من خلال نماذج التشاركية التي تحدثنا عنها والتشاركية هي هكذا بما هو قادم من خلال برامج الحكومة.

سلمت الأسمدة ولم يقم معمل الزجاج في حين كان الفلاح السوري يشتري السماد من السوق السوداء ومن شركة لاسكو؟!

مسلسل التشاركية لم ينته وما زالت اللجان تدرس والمذكرات ترفع والاقتراحات تقدم للتشاركية أو الاستثمار

السوق يفند «الزراعة»..

والفروج يطير بأسعاره

أعلنت وزارة الزراعة توجهها إلى تخفيض عملية استيراد الفروج بناء على ما وصفته بـ«توفر المادة في الأسواق»، مشيراً إلى أن "سبب توفر المادة يعود لانخفاض الطلب"، ورغم هذا الإعلان الذي اعتبره البعض مؤشراً جيداً قد ينعكس إيجاباً على الأسعار في الأسواق، إلا أن توفر المادة وقلة الطلب المعلنين من قبل وزارة الزراعة لم تكبح جماح ارتفاع أسعار مشتقات الدواجن ومنها الفروج.



■ قاسيون

وبعد هذا الإعلان، وفي جولة لـ«قاسيون» على الأسواق، تبين أن أسعار الفروج طالها ارتفاع مؤخراً، وسجل سعر كيلو الشرحات 950 ليرة سورية، والدبوس 550، والكستاليتا 650، والفخاد بعظمه 600 ليرة سورية، وقد تراوحت الأسعار بالارتفاع والانخفاض بين 25 و50 ليرة حسب السوق.

وبمقارنة أسعار السوق مع آخر نشرة أصدرتها مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك بدمشق، يتبين وجود فارق كبير بين ماهو معلن وماهو متداول، فقد حددت المديرية نهاية آب الماضي سعر كيلو الشرحات بـ800 ليرة أي بفارق 150 ليرة عن السوق، وكيلو الدبوس بـ500 ليرة بفارق 50 ليرة، وكيلو الكستليتا بـ500 ليرة أي بفارق 150 ليرة، والفروج بـ450 ليرة بفارق حوالي 100 ليرة عن السوق.

ارتفاع الأسعار رغم توفر الفروج

توفر الفروج في سورية، أكده عضو لجنة مربي الدواجن حكمت حداد لـ"قاسيون"، وقال إن "عدداً جيداً من مربي الدواجن قرروا العودة للعمل، بعد تفاؤل باستقرار الأوضاع الأمنية في عدة مناطق، مثل أرياف حمص وحماة وغيرها، حيث تصل نسبة المداجن التي عادت للعمل إلى حوالي 60%. ما ساهم بتوفر الفروج والبيض في السوق المحلية بشكل مقبول مؤخراً".

الجميع مقر بتوفر المادة، من الناحية الرسمية وعلى أرض الواقع، إلا أن ارتفاع الأسعار يشير إلى ماهو أخطر من حيث التلاعب بالأسعار، فعدا عن ارتفاع أسعار الفروج ومشتقاته، ارتفعت اسعار البيض حيث وصل سعر صحن البيض إلى 650 ليرة، بعد أن كان مؤخراً يتراوح بين 550 و600 ليرة سورية، وذلك رغم كون المداجن البياضة أكثر تواجداً في الوقت الراهن من مداجن الفروج، وفقاً لما بينه حداد.

أزمة محروقات تنبئ بارتفاع أسعار

تكاليف العمل بمجال الدواجن مازالت مرتفعة، فالعوامل التي أدت لارتفاع التكاليف سابقاً ماتزال قائمة حالياً، من غلاء سعر الأعلاف وارتفاع سعر الصرف، وصعوبة النقل والمخاطر التي يتحملها المربي كون معظم المداجن تقع خارج المدن، إضافة لأزمة المحروقات التي تبرز في الوقت الحالي، في حين يعتبر الحطب مرتفع السعر مقارنة مع السابق والحصول عليه يحتاج الكثير من الإجراءات التي تستهلك الوقت، ما يجعل تأمين التدفئة والطاقة لتشغيل المداجن أمراً ليس بالسهل اليسير، إذ يصل سعر كيلو الحطب إلى 40 ليرة، بعد أن كان 28–30 ليرة".

العوامل التي أدت لارتفاع التكاليف سابقاً ماتزال قائمة حالياً من غلاء سعر الأعلاف وارتفاع سعر الصرف وصعوبة النقل والمخاطر التي يتحملها المربي كون معظم المداجن تقع خارج المدن إلى جانب أزمة المحروقات

المربون لا يشجعون الاستيراد

وحول رأيه بجدوى استيراد الفروج، بين حداد أن «الفروج المستورد لم يستطع منافسة المنتج المحلي، فضلاً عن عدم وجود فرق كبير بين سعري المنتجين، حيث يباع الفروج الحي الآن بسعر 200 ليرة سورية، وهو سعر مقبول بالنسبة للتكاليف، بينما كان يباع قبل الأزمة بسعر 60 ليرة، إلا أن تغير ظروف الإنتاج والتربية دفعت لرفع سعره».

وتابع حداد أن القطاع الخاص لا يشجع الدولة على استيراد الفروج، لما يؤدي هذا من نتائج سلبية على عمله، بل يطالبون بتقديم الدعم لهم لتشجيعهم على العمل مجدداً.

إلا أن مديرية التسويق الحيواني في المؤسسة العامة للخزن والتسويق بينت أنها أرسلت كتاباً إلى المؤسسة العامة للتجارة الخارجية بينت فيه حاجة المؤسسة إلى استكمال استيراد الكميات المتبقية من عقد الفروج المجمد بموجب الخط الإئتمائي الإيراني، إذ لا يزال هناك حوالي 4800 طن يمكن استيرادها على دفعات حسب الحاجة، رغم إقرارها أن قرار استيراد الفروج المجمد لا يلقى قبولاً من لجنة مربي الدواجن لتأثيره المباشر على المنتج الوطني خاصة أن المربين لحقت بهم أضرار كبيرة جراء الأزمة الراهنة على نحو تسبب في خروجهم بعضهم من الخدمة لكن في المقابل استيراد الفروج المجمد سيكون له دور كبير في كسر حدة أسعار الفروج وانخفاضها ما يمكن المستهلك من شرائه.

والتصدير شبه متوقف

أما عن عملية التصدير، أوضح المربي حكمت إن "عملية التصدير شبه متوقفة بسبب توتر الأوضاع على الطرق المؤدية للعراق، السوق الأول لتصريف البضاعة، بعد أن كان يتم يومياً تصدير 13 ألف صندوق من البيض، أما تصدير الفروج فهو غير مجد منذ البداية، لما يتطلبه من وجود مسالخ بجودة عالية وتفريز للفروج، فضلاً عن عدم رغبة العراق بتداول الفروج المجمد، بالمقابل هناك إقبال واسع على البيض السوري لديهم، لقرب المسافة ما يحافظ على حداثة الإنتاج".

الشمال لا يعتمد على المنتج السوري

وبالعودة لفكرة انخفاض الطلب على مشتقات الدواجن، أثرت الأوضاع الأمنية غير المستقرة في عدد من محافظات الشمال السوري على حجم الطلب والضغط على مناطق التربية، وهو ما أكده عضو لجنة الدواجن بقوله "الشمال السوري بمعظمه لم يعد يعتمد على ما تنتجه المحافظات الأخرى، بل أصبح يؤمن حاجته من الفروج والبيض عن طريق التهريب من تركيا، بما في ذلك المداجن التي باتت تحصل على الصيصان لتربيتها".

الدعم لم يطل الخاص

ومن ناحية ثانية، يبدو أن ما قدمته الحكومة من دعم لقطاع الدواجن اقتصر على القطاع العام وهو ما أشار له عضو لجنة مربي الدواجن عبد الرحمن قرنفلة بقوله «إن انتعاش قطاع الدواجن مؤخرا يعود للاجراءات التي اتخذتها الحكومة خلال الأزمة»، متابعاً «أن الحكومة اعتمدت خلال الأزمة مقاربتين الأولى استهلاكية تهدف لتأمين السلة الغذائية للمواطنين والثانية إنتاجية تسعى لتفعيل المؤسسات الإنتاجية القائمة ومنها المداجن وزيادة إنتاجها وإعادة تأهيل المتضرر منها».

وهو ما أيده المربي حكمت حداد قائلاً إن «التسهيلات الحكومية مقتصرة على تقديم بعض التسهيلات لمستوردي الأعلاف، عبر تقديم القطع لهم بسعر أقل من سعر السوق السوداء، إلا أن هذه الخطوة ليست فعالة بالغالب، خاصة مع رغبة المستوردين بالربح الكبير مهما كانت تكاليفهم منخفضة، وبالتالي عدم استفادة المربي من تلك الخطوة، وبالنسبة للقروض فقد توقفت خلال الأزمة، وحالياً صعبة كثيراً لما تتطلبه من ضمانات وكشف على المدجنة وترتيبات تعيق الحصول على قرض».

الجبهة الاقتصادية.. وشماعة الأزمة!

مع تصاعد خطر الإرهاب التكفيري على البلاد، كان ومازال الضروري خوض المعركة على جميع الجبهات وليست الحرب بمعناها العسكري فقط، فالحرب الدائرة هي حرب متكاملة سسياسية واقتصادية وعسكرية، ولعل في رأس أولويات المعركة الاقتصادية هي ضرورة تأمين ما يمكن تأمينه من متطلبات الحياة اليومية للمواطن من حيث الغذاء والكساء والمسكن.. ولكن الذي جرى والذي لايتوافق ومنطق مواجهة الأخطار القائمة هو إطلاق يد التجار في السوق، وغياب أي دور وفاعلية لجهاز الدولة في هذا المجال، لابل جاءت الأزمة وتعقيداتها لتكون شماعة يعلق عليها التخبط الحكومي وعجزالحكومة عن حل أية قضية بشكل جدي ولتسبب بمزيد من المعاناة للمواطن السوري عدا عن معاناته في ظل الوضع المتوتر، لاشك ان أزمة بهذا المستوى ستترك تأثيرها على مختلف جوانب حياة المواطن، ولكن بكل تأكيد ليس بالمستوى الذي وصلت إليه الأوضاع، وخصوصاً ظاهرة ارتفاع أسعار مواد الاستهلاك الشعبي الضرورية فأغلبها إنتاج محلي، والعرض في السوق إذا كان قد تراجع بحكم الأوضاع المتوترة فأنه بالتأكيد لم يتراجع إلى المستوى الذي يبرر هذه الارتفاعات المجنونة في الأسعار، وعليه فإن المشكلة لاتكمن في الأزمة وحدها بل قبل ذلك بتلك السياسات المتبعة في إدارة الاقتصاد الوطني من جهة، وفي دور تجار الأزمة من جهة ثانية، ففي الوقت الذي انحدر فيه المستوى المعيشي لأغلبية السوريين إلى مستويات غير مسبوقة، اغتنى البعض بشكل فاحش وصل إلى حد الترف الاستفزازي ممن وجد في الأزمة ضالته ليبرر لنفسه كل شيء.



هل صحيح أن الحكومة باتت تنفق الكثير؟!!

تقول الحكومة السورية إنها تنفق الكثير في ظروف الأزمة، وعلى ذلك تبحث عن موارد لرفد الخزينة. ولسوء حظ المواطنين التعساء أن الحكومة تبحث عن زيادة مواردها من جيوبهم عن طريق رفع أسعار خدماتها من جهة أو عن طريق تحرير أسعار السلع والمواد المدعومة. لكن السؤال التي ستحاول المقالة الإجابة عنه: هل حقاً أن الحكومة باتت تنفق ما لاطاقة لها به؟!

■ محمد علي

بالعودة إلى بيانات الموازنة في الحكومة السورية نجد أن الحكومة تضع خطتها للإنفاق العام تحت بند يسمى "مشروع الموازنة" الذي يصدر في بداية كل عام ويمثل ما تنوي الحكومة إنفاقه للعام الجديد، وفي نهاية العام تصدر الحكومة بياناً تحت بند "قطع الحساب للموازنة" أي الميزانية الختامية وهو الحساب الذي يبين ما تم إنفاقه فعلاً وحقيقة، وهو ما لايتم التركيز عليه من قبل المراقبين أو حتى من قبل الإعلام.

لقد كانت بيانات "قطع الحساب" أي المبالغ المنفقة فعلياً بمليارات الليرات السورية في السنوات السابقة للأزمة على الشكل الموضح بالجدول «1».

من خلال الجدول السابق نجد أن "الإنفاق الفعلي العام" للحكومة قد انخفض مع دخول الأزمة السورية في عامها الثاني 2012، العام الذي بدأت فيه الحكومة تصدح ببروغاندا زيادة النفقات، والصادم في الأمر أن الانخفاض في ذلك العام بلغ نسبة كبيرة، حيث أنفقت الحكومة نسبة 45% مما أعلنته فقط أي أن أكثر من نصف ما وعدت به الحكومة من إنفاق لم ينفذ عملياً. وإن حجم المنفق عملياً في عام 2012 هو أقل من نفقات عام 2008 بمعدل 13%، وهو ما يفسر سؤال المواطن البسيط لماذا ترتفع أسعار خدمات الحكومة ويتردى مستواها في الوقت ذاته؟! ولماذا ترتفع أسعار المواد المدعومة بحجة توفيرها للمواطن بسلاسة وهي شبه مفقودة باستمرار كحالة مادة "المازوت" والكهرباء في هذه الأيام؟!.

غياب الخدمات الحكومية وارتفاع أسعارها؟!

يبرر البعض المشكلة المتولدة عن عدم الإنفاق فعلياً أن الحكومة في بداية الأزمة جمدت العديد من المشاريع الاستثمارية بفعل عدم القدرة على الاستيراد والوضع الأمني المتردي في أماكن تواجد المشاريع الصناعية وهو ما يعني أن الانخفاض الفعلي في النفقات يجب أن يطال النفقات الاستثمارية فقط، لكن الحقيقة أن انخفاض النفقات طال الإنفاق الجاري المتمثل عملياً بالرواتب والأجور والدعم الاجتماعي وغيرها من النفقات الإدارية التي عكست التراجع العام في دور الدولة فعلياً. والجدول التالي يبين نسب الإنفاق الفعلي الاستثماري والجاري للحكومة الموضح بالجدول «2».

الجدول «1»

البيان	2008	2009	2010	2011	2012
الإنفاق العام المقدر	600 مليار	685 مليار	754 مليار	835 مليار	1038,55 مليار
الإنفاق الفعلي	548 مليار	654 مليار	695 مليار	645 مليار	474 مليار
نسبة التنفيذ	91%	95%	92%	77,24%	45,64%

الجدول «2»

البيان	2010	2011	2012	معدل تراجع الإنفاق الفعلي*
نسبة الإنفاق الاستثماري الفعلي	74%	44%	24%	45%
نسبة الإنفاق الجاري الفعلي	106%	105%	57%	45%

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن كلا وجهي نسب تنفيذ الإنفاق انخفضا في عام 2012 عن عام 2011، لكن معدل تراجع كلا النسبتين متقارب ما يعني أن التراجع في "النفقات الفعلية الجارية" له الوزن والأثر الكبير كون حصة الإنفاق الجاري في الإنفاق العام أكبر من الإنفاق الاستثماري.

لقد انعكس هذا التراجع في نسب "الإنفاق الاستثماري الفعلي" بشكل كبير على أداء القطاع العام ودرجة التوظيف في ظل الأزمة ما أدى إلى تراجع الإنتاج من جهة وتراكم البطالة المقنعة في العديد من القطاعات، وهو ما يعني وجود عمال بلا عمل، والتي تتهمهم الأوساط الرسمية بـ"التنبلة" أو أنهم لايعملون لأكثر من دقائق!

كما انعكس انخفاض "الإنفاق الفعلي الجاري" في تردي خدمات الحكومة كتوفير المازوت والكهرباء التي ما انفكت الحكومة بالحديث عن الأعباء الكبيرة التي تتكبدها للاستمرار بخدماتها!

أين تذهب الحكومة بالأموال الفائضة؟!

الجدير بالملاحظة أن البيانات السابقة كانت منشورة رسمياً في بيان الحكومة المالي حول مشروع الموازنة لعام 2013، إلا أن هذه البيانات لم يتم نشرها في بيان الحكومة لعام 2014 مما يعني عدم نشر الحكومة لمعلومات عن التنفيذ الفعلي لموازنة عام 2013، وهو ما يراه خبراء المالية العامة ضرورة ومن المسلمات لأجل محاسبة ومكاشفة الحكومة حول فعالية أدائها، علماً أن الحكومة نشرت نسب التنفيذ في نفقاتها الاستثمارية لعام 2012!.

بطبيعة الحال قد يسأل السائل أين تذهب الحكومة بهذه الأموال غير المنفقة؟ إن الجواب النظري للعملية هو ترحيل هذه الأموال من جانب النفقات في العام السابق إلى جانب الإيرادات في العام اللاحق تحت بند "فائض الموازنة"، أي أن ما لا تنفقه الحكومة في هذا العام توفره للعام اللاحق نظرياً.

وبالإطلاع على هذا البند في بيان الحكومة لمشروع الموازنة عام 2014 نجد أن فائض الموازنة الناتج عن عام 2013 يبلغ «377» مليار ليرة سورية وهي عملياً الأموال غير المنفقة في عام 2013 وبمقارنتها مع النفقات المقدرة لعام 2013 البالغة «1383» مليار ليرة سورية نجد أن نسبة الأموال غير المنفقة فعلاً تصل في هذا العام 28%، طبعاً دون أن تنشر الحكومة تفصيلات الإنفاق الفعلي ليتم التعرف على مدى دقة هذا الرقم، في أي المجالات يتم التقصير في الإنفاق.

فهل حقيقة أن الحكومة تتكبد الكثير إلى الحد الذي يجعلها لا تستهدف إلا المواطنين الفقراء!

■ هوامش:

*معدل تراجع الإنفاق الفعلي: تم حسابه لتوضيح تقريبي لوزن التراجع في كلا وجهي "الإنفاق الفعلي".

معدل التراجع في الإنفاق الفعلي الاستثماري. 44–24= 45%

معدل التراجع في الإنفاق الفعلي الجاري. 105–57=45%

زائد ناقص

«هل ستكون كسابقاتها»؟

دعا وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك حسان صفية إلى تقديم أفضل الخدمات للمستهلكين واستمرار توفير جميع المستلزمات الضرورية للمواطنين بمواصفات نوعية وأسعار تتناسب مع القدرة الشرائية لذوي الدخل المحدود.

■ ■ ■

مساع حكومية «حميدة»

أوضحت نقابة عمال النفط في دمشق أن الحكومة تعمل جاهدة من أجل تأمين الكميات اللازمة من المحروقات لزوم التدفئة لموسم الشتاء المقبل، وفي المقابل لابد من إعادة دراسة استيراد المشتقات وأسلوب توزيعها على مستحقيها.

■ ■ ■

الدولار بـ 150 ل.س

أقر مجلس الوزراء مشروع قرار بتحديد سعر الدولار الأمريكي بـ 150 ليرة سورية في الموازنة العامة للدولة للسنة المالية 2015.

■ ■ ■

تتذبذب!

أصدر وزير المالية اسماعيل اسماعيل قراراً يقضي بتفويض مدير الجمارك العامة مجدي الحكيمة، بإصدار كافة قرارات الحجز الاحتياطي ورفع الحجز وقصره وفق القوانين النافذة، وبما يضمن حقوق الخزينة العامة. وجاء القرار بعد شهرين من إعفاء مدير الجمارك من قرارات الحجز الاحتياطي وقصره. ويعد القرار هو الثالث لوزير المالية منذ 2013، حيث أصدرت الوزارة في نيسان 2013، قراراً بتفويض حكمية بإصدار قرارات الحجز الاحتياطي ورفع الحجز وقصره، ثم عادت وسحبت منه هذه الصلاحية قبل نحو شهرين، واليوم فإنها تعيد إليه الصلاحية ذاتها.

■ ■ ■

اجتماع في القريب العاجل

أكد رئيس جمعية حماية المستهلك عدنان دخاخني أن للجمعية اجتماعاً قريباً مع وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك حسان صفية بناءً على طلب الجمعية. مبيناً أن الهدف من الاجتماع هو الحصول على فكرة أوضح عن توجهات الوزارة والفريق الاقتصادي في المرحلة المقبلة، إضافة إلى أنه سيكون فرصة لتوضيح العديد من النقاط المتعلقة بحماية المستهلك والأسواق والأسعار وكل ما يصب في جانب هموم وشؤون المواطن المستهلك.

■ ■ ■

استثمار جديد

وجّهت "المؤسسة العامة للصناعات الكيمائية" كتاباً إلى "وزارة الصناعة"، طلبت فيه إدراج 4 مشروعات جديدة في خطة العام القادم، بتكلفة 4 مليارات ليرة. ووفقاً لصحيفة "تشرين" الحكومية، تعود ملكية جميع المشروعات للشركة الطبية العربية "تاميكو"، وأكبرها إقامة معمل للسيروما الطبية بتكلفة 2,3 مليار ليرة. كما يتضمن كتاب المؤسسة أيضاً، إقامة خط جديد لإنتاج الشراب الجاف في الشركة بتكلفة 45 مليون ليرة..

د.ماهر الطاهر لـ«قاسيون»: «الكفاح المسلح هو الطريق

أجرت صحيفة قاسيون لقاءً صحفياً مطولاً مع الرفيق ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعضو الوفد المفاوض في القاهرة مؤخراً، تناول آخر مستجدات المشهد الفلسطيني، بجوانبه الصامدة والمقاومة والمفاوضة.



■ حاوره: معن خالد

● ما أن تم الإعلان عن تثبيت الهدنة المعقودة في غزة مع العدو الصهيوني بفضل صمود الشعب الفلسطيني وضربات المقاومة حتى بدأت تظهر على السطح وحتى للتداول الإعلامي خلافات الفصائل الفلسطينية بما يهدد التثمير السياسي للانتصار الفلسطيني في غزة.. إلى ماذا تعزو ذلك وما هي الآفاق والمخارج؟

أولاً أود أن أوجه تحية لشعبنا الفلسطيني الصامد على أرض قطاع غزة في الداخل وعلى أرض الضفة والقدس وفي الأراضي المحتلة عام 1948، وأقول بأن هذه المعركة والملحمة التاريخية التي سطرها أبناء شعبنا في القطاع قد شكلت بداية مرحلة جديدة في تاريخ الصراع الفلسطيني– الصهوني، والعربي– الصهيوني، لأن الشعب الفلسطيني وجه رسالة للعالم بأنه لا يمكن أن يستسلم ولا يمكن أن يتخلى عن حقوقه الوطنية، وأنه عندما يخير الشعب الفلسطيني بين الاستسلام والشهادة فإنه يختار الشهادة. دفع شعبنا ثمناً باهظاً من دماء أبنائه الصامدين، فدُمرت البيوت والمشافي، وهناك الآلاف من الشهداء والجرحى، وأبيدت عائلات بأكملها ولكن خيار الشعب ظل واضحاً: إما النصر والحرية والاستقلال أو الشهادة. هذا يؤكد أن الشعب الفلسطيني وصل إلى قناعة أن مسار المفاوضات والتسويات والرهان على الولايات المتحدة كوسيط فيما يسمى بـ«عملية السلام» الزائفة والمخادعة انتهى، ووصل شعبنا إلى قناعة أن لا سبيل لاستعادة الحقوق إلا المقاومة فهي الخيار الاستراتيجي، ولم يعد لديه أي قناعة بإمكانية التوصل لحلول سياسية مع هذا الكيان الغاصب الذي يريد السيطرة على كل شيء. فتحية لهذا الشعب الفلسطيني العظيم وتحية للمقاومة الباسلة وسنبقى أوفياء لدماء الشهداء ولكل التضحيات التي قدمها شعبنا.

لاشك أن المعركة خيضت على الأرض وفي الميدان في قطاع غزة وعلى مدى 51 يوماً بوحدة ميدانية بين الفصائل ووحدة حقيقية على الأرض في مواجهة العدوان وأيضاً عندما تمت المفاوضات غير المباشرة عبر الوفد الفلسطيني الموحد تحت خيمة منظمة التحرير الفلسطينية فتم خوض المعركة السياسية كامتداد للمعركة العسكرية، حيث خيضت المعركة السياسية بشكل موحد وكان هناك محاولات جادة من قبل الكيان الصهيوني لتحقيق مكاسب سياسية لتعويض ماعجزوا عن تحقيقه عسكرياً، وكانوا يحاولون الإجهاض السياسي لنتائج الصمود الميداني والعسكري، ولكن الوفد الفلسطيني الموحد كان يعي حقيقة ما تريده «إسرائيل» وبالتالي تم خوض المفاوضات بشكل موحد من البداية إلى النهاية...

نحن نقول إن هذه التجربة وهذا الصمود الأسطوري على الأرض وهذا الأداء السياسي الموحد يجب أن يعقبه تعميق للوحدة الوطنية الفلسطينية وإنهاء أبدي للانقسام وما ولده من خسائر وتداعيات سلبية على الساحة الفلسطينية، وتفاءلت جماهير شعبنا من خلال العمليات البطولية والسياسية أن ذلك سيفتح الطريق نحو تعميق الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام في مواجهة التحديات الكبرى التي تحيط بالقضية الفلسطينية.

لكن مع الأسف وبعد وقف إطلاق النار وجدنا أن هناك بوادر لعودة الخلافات داخل الساحة الفلسطينية. نحن نقول للجميع بأن التحديات كبيرة وخطيرة والتحديات القائمة بعد العدوان على غزة خطيرة وكبيرة سياسياً وعسكرياً، وبالتالي ينبغي أن نعمل بشكل جدي وفاءً لأرواح الشهداء ووفاء للتضحيات من أجل المصلحة العليا للشعب الفلسطيني، وأن نعمل على تعميق الوحدة الوطنية الفلسطينية ونبذ الخلافات الجانبية وأن نستمر بالعمل بشكل موحد في مواجهة التحديات. وهذا يتطلب بشكل أساسي دعوة لاجتماع «لجنة منظمة التحرير الفلسطينية» التي تضم الأمناء العامين للفصائل وأعضاء «اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير» و«رئيس المجلس الوطني» وشخصيات مستقلة تضم الجميع بما فيها ذلك حركتا حماس والجهاد من أجل أن يتم متابعة الشأن الفلسطيني بشكل موحد عبر هذا الإطار السياسي الشامل...

● بحكم كونكم عضواً في الوفد الفلسطيني المفاوض بشكل غير مباشر، كيف أديرت هذه المفاوضات، وكيف كانت درجة التنسيق بين الفصائل، وهل أنتم راضون عن النتائج الأولية لهذه المفاوضات؟

الوفد الفلسطيني الموحد كانت لديه رؤية لمجموعة المطالب التي تمثل حقوقاً طبيعية للشعب الفلسطيني وهي غير قابلة للنقاش، حيث لم يكن يجري النقاش عن القضايا الكبرى كإزالة الاستيطان والاحتلال، بل يتناول التفاوض حول إنهاء العدوان والحصار على غزة، فشعبنا في قطاع غزة لم يعد يحتمل استمرار هذا العدوان الجائر الذي استمر أكثر من سبع سنوات ونصف.

هناك حقوق طبيعية للبشر يجب الحصول عليها بمعنى فتح المعابر وفك الحصار ودخول المواد التموينية ومواد لإعمار قطاع غزة الذي تعرض للدمار عدة مرات قبل هذا العدوان سابقاً في 2012 و2008 حيث يوجد داخله 1,700 مليون إنسان.

لم يعد الشعب الفلسطيني يحتمل هذا الوضع بأي شكل من الأشكال، وبالتالي كوفد فلسطيني قدمنا هذه المطالب والتي كانت تتلخص بفتح المعابر، وحرية حركة البضائع والأفراد، وإدخال مواد الإغاثة ومواد إعادة الإعمار، والصيد البحري لـ12 ميل، وإلغاء المنطقة العازلة التي فرضها الاحتلال عندما شن العدوان على قطاع غزة حيث تم احتلال لمسافة 500م وفي هذه المنطقة يوجد مزارع وبيوت، وإعادة بناء الميناء والمطار الذي دمرته «إسرائيل»، وإلغاء الإجراءات التي اتخذتها «إسرائيل» في الضفة الغربية كون العدوان بدأ بالضفة، وإطلاق سراح المعتقلين الذين أعيد اعتقالهم بعد إطلاق سراحهم في صفقة «الأسير شاليط» حيث أعاد الاحتلال اعتقالهم وقام بحملة اعتقالات كبيرة أخرى، بالإضافة إلى تبادل الأسرى والجثامين. لكن كان من الواضح من خلال المفاوضات التي استمرت لأكثر من 20 يوماً أن «إسرائيل» تناور وتخادع لتصل إلى هدفها الأساسي وهو نزع سلاح المقاومة وتدمير الأنفاق ومراقبة كل ما يدخل ويخرج لقطاع غزة. قدموا لنا لائحة بالمواد المسموحة والممنوعة، حيث منعت المواد ذات الاستخدام المزدوج، بالإضافة إلى تحديد عدد الأفراد القابل للدخول، ما يعني تحويل حياة الشعب الفلسطيني إلى جحيم.

«إسرائيل» كانت تشترط أنه إذا أصرينا على إدخال هذه البنود في المفاوضات فستدخل بند نزع سلاح المقاومة ولكننا رفضنا هذا المطلب

جوهر ما كانت تريده «إسرائيل» هو السلاح. الوفد الفلسطيني رفض ذلك وقال إننا لا نقبل مجرد طرح هذا الموضوع على طاولة البحث، لأننا كشعب فلسطيني طالما أننا تحت الاحتلال فمن حقنا مقاومته بكل الوسائل بما في ذلك العسكرية ورفضنا رفضاً قاطعاً مجرد الحديث عن نزع السلاح ووصلت «إسرائيل» إلى قناعة أن هذا الأمر غير قابل للبحث وبالتالي بدأ التفاوض حول المطالب التي تقدمنا بها عبر الوسيط المصري ودخلنا في ماراتون تفاوضي. بعد عشرين يوماً من المفاوضات قدمنا ورقة بشكل موحد كما كل الأوراق التي قدمناها، وآخر ورقة كانت قبل انتهاء التهدئة بـ3 ساعات، حيث أكدت هذه الورقة على فك الحصار وفتح المعابر وزيادة مسافة الصيد البحري وحرية حركة البضائع والأفراد ومواد إعادة الإعمار، وطلبنا تأجيل القضايا الأخرى إلى مفاوضات يمكن إجراؤها بعد شهر. قلنا إن هذا أدنى شيء لدينا ولا يمكن القبول بأقل من ذلك. سلمت الورقة للجانب «الإسرائيلي» ولكنهم انسحبوا بشكل مفاجئ قبل نهاية التهدئة بثلاث ساعات، وقاموا بقصف منزل قائد القسام «محمد الضيف» مستهدفين اغتياله، وخرقت التهدئة وقاموا بعمليات قصف، وكان من الواضح أن «إسرائيل» تناور ولا تريد المطالب المشروعة للفلسطينيين لذلك عندما طرح موضوع تمديد التهدئة رفض الوفد الفلسطيني وانتهت المحادثات عند هذا الحد. الحصيلة النهائية هي التوصل لاتفاق وقف إطلاق نار، وفتح المعابر، وإدخال مواد غذائية وإعادة الإعمار، وزيادة مسافة الصيد البحري إلى 6 ميل، وتأجيل القضايا الأخرى كالميناء والمطار وتبادل الجثامين والإجراءات المتعلقة بالضفة الغربية والمنطقة العازلة على أساس أن تجري مفاوضات لاحقة. كانت «إسرائيل» تشترط أنه إذا أصرينا على إدخال هذه البنود في المفاوضات فستُدخل بند نزع سلاح المقاومة ولكننا رفضنا هذا المطلب. وبالتالي نستطيع القول إن هنالك مطالب تحققت وهناك مطالب أجلت مناقشتها لمراحل لاحقة.

● ماهي انعكاسات هذا النصر على الداخل القضية الفلسطينية والكيان الصهيوني والوضع الإقليمي والدولي؟

لا شك أن معركة الصمود سيكون لها ما قبلها ومابعدها، وباعتقادي لقد تشكلت مرحلة جديدة في كفاح الشعب الفلسطيني لأنه وجهت رسالة للعالم أجمع بأن الشعب الفلسطيني لم يعد ولا يمكن أن يقبل باستمرار بالوضع القائم، وجوهر ما نقوم به هو إزالة هذا الاحتلال الغاشم.

لقد خاضت السلطة الفلسطينية مفاوضات لأكثر من عشرين عاماً تحت الرعاية الأمريكية وكانت النتيجة هي زيادة الاستيطان لأكثر من 7 مرات، وتم تهويد القدس، وخلق أوضاع جغرافية جديدة على الأرض. لقد وصل الشعب الفلسطيني إلى قناعة بأنه لا يوجد أفق للتسويات مع الاحتلال ومن هنا ينبغي إعادة الاعتبار للمقاومة وثقافتها كونها الطريق الرئيسي لأجل انتزاع الحقوق، لذلك اعتقد أن هذه المعركة سيكون لها تداعيات على المستوى الفلسطيني وعلى المستوى الإقليمي والدولي. وأثناء اللقاء مع الرئيس أبو مازن في القاهرة جرى حديث حول تشكيل وفد مفاوضات، وكان أبو مازن يقول إن «إسرائيل» إذا استمرت في هذا الوضع

ندعو للقاء فلسطيني شامل يضم كافة الفصائل والقوى لتدارس الوضع الفلسطيني بكافة جوانبه وتقييم المرحلة السابقة ورسم استراتيجية عمل فلسطيني جديد

الأساسي من أجل استعادة الحقوق وتحرير الأرض»

فنحن لدينا بدائل، فهناك تفكير فلسطيني عام بأنه لايمكن الاستمرار بنفس الوضع السابق. ومن هنا نحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ندعو للقاء فلسطيني شامل يضم كافة الفصائل والقوى لتدارس الوضع الفلسطيني بكافة جوانبه وتقييم المرحلة السابقة ورسم استراتيجية عمل فلسطيني جديد. وأتصور أن هناك تداعيات كبيرة أيضاً لمعركة غزة على الوضع الداخلي في الكيان الصهيوني وأظن بأن هناك تناقضات ستبرز في المرحلة القادمة. لقد فوجئت «إسرائيل» بمدى صمود الشعب الفلسطيني ومدى القدرات التي أظهرها الجانب الفلسطيني رغم اختلال موازين القوى من ناحية الإمكانات العسكرية، فالعدو يملك كل أسحلة التدمير لكن الشعب الفلسطيني ومقاومته المسحلة ومن خلال الإمكانيات البسيطة تمكن من إيقاع خسائر كبيرة في صفوف العدو الذي اعترف بـ65 جندياً قتيلاً و1620 جريحاً وخسائر اقتصادية تقدر بالمليارات الدولارات، فـ«إسرائيل» تعيش حالة صدمة وهي تدرك أن الشعب الفلسطيني مستعد أن يقاتل إلى أن ينتزع حقوقه.

تحدثوا خلال المفاوضات عن إمكانية تقديم مساعدات اقتصادية وتحقيق «رفاه اقتصادي» مقابل تسليم السلاح ورفضنا ذلك كون قضية الشعب الفلسطيني هي قضية الحرية والاستقلال وإزالة الاحتلال، فهذا جوهر المعركة الدائرة وبالتالي معركة غزة يجب أن ترص الصفوف وتؤسس لاستراتيجية جديدة قادمة من أجل انتزاع كامل حقوقنا الوطنية وتحرير الأرض.

● هل تشمل هذه الاستراتيجية الكفاحية كافة الأراضي الفلسطينية: الضفة والأراضي المحتلة عام 48 والتي قامت بحراك هام أثناء العداون وقبله؟

من الطبيعي أن تشمل هذه الاستراتيجية كل فلسطين، فمن الصحيح أننا كشعب فلسطيني مبعثرون في حوالي 55 دولة، وفي مخيمات، بالإضافة إلى الضفة والقطاع والأراضي المحتلة عام 1948 وأوضاعنا صعبة ومعقدة، ولكن نحن شعب واحد واستراتيجيتنا واحدة، وبالتالي عندما نتحدث عن فلسطين نتحدث عن 11 مليون فلسطيني لهم قضية واحدة وهدف واحد ومن هنا نجد أن هذه الاستراتيجية يجب أن تطال كل الشعب الفلسطيني بأسره وفي مختلف أماكن تواجده. ولذلك نحن دائما في الجبهة الشعبية نركز على موضوع منظمة التحرير الفلسطينية كإطار جامع للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، فمنظمة التحرير ضاقت بعد توقيع اتفاق «أوسلو» لصالح السلطة المتواجدة على الأراضي المحتلة عام 1967، وبالتالي نحن نقول أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الأساس وهي المرجعية العليا للشعب الفلسطيني بأسره، ولابد أن نعمل بشكل جاد لإعادة الاعتبار للمنظمة ولدورها وبرنامجها.

● ظهرت للعلن مؤخراً خلافات بين خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس ومحمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية، رغم أن هذه الخلافات لم تظهر أثناء العدوان، كيف ستتعاملون مع هذه الخلافات؟!

نحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نقول إن الانقسام الفلسطيني–الفلسطيني الذي استمر لسنوات طويلة دفع ثمنه شعبنا غالياً واستفادت منه «إسرائيل» والولايات المتحدة الأمريكية إلى أبعد الحدود. وبالتالي معركة غزة والصمود فيها والتضحيات التي قُدمت يجب أن تشكل بداية مرحلة جديدة من أجل بناء وحدة وطنية فلسطينية حقيقية ونحن نأسف لعودة هذه الخلافات بين حركتي فتح وحماس. هناك رؤية محددة اتفقنا عليها في اتفاق المصالحة والوحدة الوطنية في القاهرة أنه فيما يتعلق بالرؤية السياسية لدينا «وثيقة الوفاق الوطني» التي قدمها إخوتنا الأسرى في سجون الاحتلال، وهي تتحدث عن برنامج سياسي موحد للساحة الفلسطينية، ووقعنا على اتفاق القاهرة الذي يتضمن الموافقة على وثيقة الوفاق الوطني. إذاً فلتكن هذه الوثيقة هي المعيار والأساس الذي نعمل عليه في مرحل القادمة ونبني الوحدة الوطنية الفلسطينية على أساس هذه الوثيقة.

تحية لكافة الفصائل العسكرية دون استثناء لأن الجميع أدى واجبه ضمن إمكانياته وقدراته

● الواقع يفرض على الجميع تبني خط المقاومة فما مصير «مؤسسة أوسلو» ومفرزاتها؟

اعتقد أن مسيرة الأحداث خلال العشرين سنة الماضية قد قالت كلمتها، حيث تبين أن طريق المفاوضات التي ترعاها الولايات المتحدة قد وصل إلى طريق مسدود، وكل شعبنا لم يعد يقنع بهذا المسار الذي اتضح أن نتائجه هو المزيد من الاستيطان، وتهويد الأرض، لذلك لابد من مسار فلسطيني جديد. حتى أوسلو فـ«إسرائيل» هي من رفضت تنفيذه وتم تجاوزه منذ زمن بعيد، فوفق ذلك الاتفاق فإن المرحلة الانتقالية يجب أن تنتهي في عام 1999، ونحن الآن في عام 2014 وعلى الأرض تريد «إسرائيل» أن تفرض كلمتها وهذا يجب أن نعيه فلسطينياً.

● أبرزت المعركة الدور الكبير للأجنحة العسكرية للفصائل، وكان من الواضح تطور دور «كتائب الشهيد أبو علي مصطفى» الجناح العسكري للجبهة الشعبية. ماهي استراتيجيتكم في العمل العسكري وكيف تقيمون دوركم أثناء العدوان؟

تنطلق استراتيجية ورؤية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من أنه لايمكن التعايش مع الاحتلال الصهيوني، وإن استراتيجيتنا هي تحرير كل فلسطين، ولذلك نحن على قناعة أن كافة أشكال النضال مهمة ولا نقلل من قيمة أي شكل من أشكال المقاومة كالنضال السياسي والإعلامي والمدني والجماهيري، ولكن يبقى موضوع الكفاح المسلح والمقاومة المسلحة هو الطريق الأساسي المرتبط بكافة أشكال النضال الوطني من أجل استعادة الحقوق وتحرير الأرض لأننا أمام كيان مجرم يريد السيطرة على كل شيء ولن ينسحب من أرضنا أو بلادنا مالم يصل إلى قناعة أن استمرار احتلاله سيكون مكلف بشرياً واقتصادياً ودون وصولهم إلى هذه النتيجة لن ينسحبوا من هذه الأرض، وهذا ما أثبتته الأحداث.

يجب إيصال «المجتمع» الصهيوني ومؤسسته العسكرية إلى أن استمرار الاحتلال سيكون باهظ الثمن، وهذه الرسالة التي أراد شعبنا في معركة غزة أيصالها بأنه «صحيح أنكم تستطيعون تدمير بيوتنا ومساجدنا وكنائسنا وتستطيع مخابراتكم أن تقتل النساء والأطفال والشيوخ وتستطيعون أن تقصفوا المدارس وأن لاتبقوا حجر على حجر لكنكم لاتستطيعون أن دمرو فينا إرادة القتال وإرادة المقاومة». لذلك نحن في الجبهة الشعبية على قناعة أن خيار المقاومة هو خيار استراتيجي يجب التمسك به.

لا شك أن الكتائب المسلحة للفصائل على الأرض والميدان أدت أداءً رائعاً وصمدت صموداً أسطورياً و«كتائب الشهيد أبو علي مصطفى» مع الكتائب الأخرى قامت بدورها بقتال العدو بالصواريخ وعمليات الاشتباك المباشر، وكان دور الرفاق في كتائب الشهيد أبو علي مصطفى دوراً جيداً ومقدراً من كوادر وقيادات الجبهة الشعبية ومن قبل كل الشعب الفلسطيني وفصائله. وبهذه المناسبة أوجه تحية لكافة الفصائل العسكرية دون استثناء لأن الجميع أدى واجبه ضمن إمكانياته وقدراته وبالتالي كانت هذه اللوحة لوحة الصمود الرائع التي يعتز بها شعبنا الفلسطيني وشعوبنا العربية وأحرار العالم.

هناك بوادر لعودة الخلافات داخل الساحة الفلسطينية. نحن نقول للجميع بأن التحديات كبيرة وخطيرة والتحديات القائمة بعد العدوان على غزة خطيرة وكبيرة سياسياً وعسكرياً



إفريقيا تقاوم الغرب من جديد! «1/2»

شكلت مقاومة المثلث التاريخي، «مصر والجزائر وجنوب إفريقيا»، للغرب وللاستعمار منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، نموذجاً خاصاً، خاضت وتعلمت واقتدت به كل القارة السمراء، فصنعت على صورته نماذج استقلالها الوطني.



■ عماد بيضون

تم التوافق في مؤتمر برلين 1884–1885 بين الدول الأوروبية الأساسية على وضع أيديها على افريقيا واستعمارها بهدف نهب مواردها الرئيسية. وتمثلت تلك الموارد بالقوى العاملة متمثلة بتجارة الرق، وبالثروات الطبيعية، وبالموانئ بهدف حماية التجارة الدولية. أعلن بعد ذلك كل من البريطانيين والفرنسيين والألمان والايطاليين والاسبان والبلجيكيين والبرتغاليين رسمياً عن تنفيذ استراتيجيات طويلة لاحتلال طويل الأجل لإفريقيا. ولكن قبل ذلك كلّه بعقود كانت افريقيا قد جربت في كل من أنغولا وجنوب افريقيا نمطين من الاستعمار الغربي والمقاومة الافريقية له.. الأول «التقليدي»، عبر فرض الانتداب والوصاية والاحتلال العسكري، والثاني هو الاستعمار من خلال المستوطنين. وفي الوقت الذي كانت فيه أغلب دول افريقيا ترزح تحت النوع الأول من الاحتلال، كانت بلدان مثل جنوب افريقيا وزيمابوي وغينابيساو وموزانبيق تقع تحت نير الاستعمار بالمستوطنين.

كانت الجزائر أول الدول المستعمرة وتشكلت فيها أول مقاومة ضد الاحتلال الغربي مع نزوله أرض الجزائر، وكان أقوى حركاتها حركة الجهاد التي أعلنها الأمير عبد القادر عام 1832، واستمرت خمسة عشر عاماً، استخدم فيها الماريشال الفرنسي «بيجو» وقواته التي وصل عددها «120» ألف جندي، حرب إبادة ضد الجزائريين، والحيوانات، والمزارع، فوقع الذعر في قلوب الناس، واضطر الأمير عبد القادر إلى الاستسلام عام 1847.

لم تهدأ مقاومة الجزائريين بعد عبد القادر، فما كانت تنطفئ ثورة حتى تشتعل أخرى، غير أنها كانت ثورات قبلية أو في جهة معينة، ولم تكن ثورات شاملة؛ لذا كانت فرنسا تتمكن من القضاء عليها. ضعفت المقاومة الجزائرية بعد ثورة أحمد بومرزاق سنة 1872.

مصر تقاوم الاحتلال البريطاني

كانت حركة محمد علي باشا في مصر شكلاً من أشكال مقاومة الاستعمار، وأول تجربة استقلال واعتماد على الذات بافريقيا، وتجربته في بناء دولة حديثة كانت تعد أعلى أشكال المقاومة، ولكن منع نشر التكنولوجيا والظرف الدولي في حينه، أفشل هذه التجربة من خلال نظام الاستدانة الذي دمر هذه التجربة، فقد بلغت ديون مصر عند وفاة سعيد باشا ما ينوف على 11 مليون جنيه. وعندما تولى إسماعيل الحكم، واصل سياسة الاقتراض للصرف على مشاريعه الكبرى، الأمر الذي أقلق أصحاب الديون من البنوك الأوربية والمرابين على ديونهم، ولجأوا إلى حكوماتهم للقيام بالاجراءات اللازمة لاسترداد الدين، ومع العام 1878 بلغ دين مصر 126 مليون جنيه، واضطر اسماعيل تحت ضغط الدول الدائنة وبالتنسيق مع حكوماتهم إلى استقدام بعثة كيف 1875 من بريطانيا للمعاونة في حل الأزمة المالية. فدفع ذلك فرنسا إلى إرسال خبير باسمها هو «فييه» للمعاونة أيضاً حتى لا تنفرد انجلترا بالأمر. واسترضاء للدائنين طلب اسماعيل منهم وضع النظام الذي يرتضونه، فقدم الجانب الفرنسي مشروع إنشاء صندوق الدين وتوحيد الديون، فصدر مرسوم بإنشاء الصندوق في 2 حزيران 1876 وتحددت مهمته في أن يكون خزانة فرعية للخزانة العامة تتولى استلام المبالغ المخصصة للديون من المصالح الحكومية مباشرة، وهنا أصبحت مصر تحت الوصاية الانكليزية الفرنسية، ومع تلك المرحلة بدأت ثورة عرابي. في 9 أيلول 1881 اندلعت الثورة العرابية. وهذه المرة لم تكن في نطاق عسكري فقط، بل شملت أيضاً المدنيين من جميع فئات الشعب بسبب سوء الأحوال الاقتصادية، شاجبةً التدخل الأجنبي في شؤون مصر، ومتوجهة للخدوي توفيق بمطالبها فقال الخديوي عبارته الشهيرة: «كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها، وأنا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائي وأجدادي، وما أنتم إلا عبيد إحساناتنا». إلا أن عرابي قال: «لقد خلقنا الله أحرارا ولم يخلقنا تراثا أو عقاراً فوالله الذي لا إله الا هو لن نورث ولن نستعبد بعد اليوم». تدخلت بعدها بريطانيا وقصفت الاسكندرية، وقامت باحتلال مصر بعد معارك الاسكندرية وغيرها وأنهت ثورة عرابي.

ثورة عرابي ومنذ بدايتها ساهمت في تكوين وعي المقاومة ضد الاستعمار، وخلال الفترة التاريخية نفسها وبعدها بقليل نشأت حركات مقاومة أخرى في كل افريقيا

مقاومات نهاية القرن التاسع عشر

لكن ثورة عرابي ومنذ بدايتها ساهمت في تكوين وعي المقاومة ضد الاستعمار، وخلال الفترة التاريخية نفسها وبعدها بقليل نشأت حركات مقاومة أخرى في كل افريقيا، ومنها التصدي لمحاولة قام بها الفرنسيون لاحتلال غرب افريقيا، حيث سعى الفرنسيون للتفاوض مع ملوك افريقيا، فوافق بعضهم الا الملك samori الذي حكم منطقة واسعة من افريقيا – هي اليوم ساحل العاج وغينيا ومالي– فقد قاوم بشدة الاستعمار الفرنسي إلى أن تمت هزيمته عام 1900 ونفي إلى افريقيا الوسطى. كانت اثيوبيا هي الدولة الوحيدة التي لم تقع تحت الاستعمار، حيث انتصرت عام 1895 تحت قيادة الامبيراطور منليك في معركة ادووا على ايطاليا، وقتل وقتها 4500 جندي ايطالي. وأما غانا، مملكة الذهب، فقد خاضت صراعاً طويلاً ضد المستعمر البريطاني.

صوت المقاومة

دور الشيوعيين السوريين في المقاومة الوطنية «1»

■ قاسيون

للشيوعيين تاريخ طويل في المقاومة الوطنية التحررية لشعوب المنطقة فقد شارك الشيوعيون السوريون منذ تأسيس حزبهم عام 1924 في كل معارك النضال ضد الاستعمار الفرنسي بدءاً من الثورة السورية الكبرى «1925–1927» في دمشق وحلب والسويداء ولبنان وغيرها من المناطق.

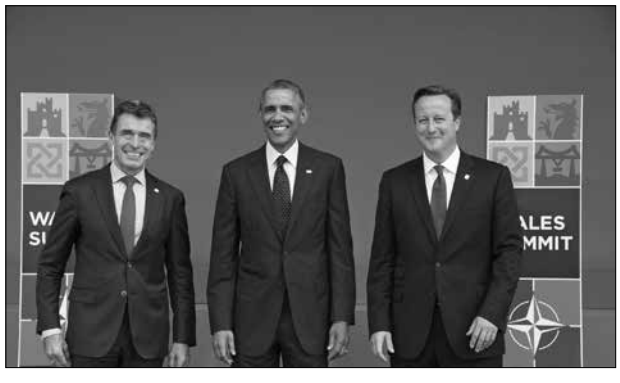
كما تطوع عددٌ من الرفاق للمشاركة في الحرب الأهلية الاسبانية ضمن فصائل المقاومة الأممية عام 1936 وعلى رأسهم الرفيقان خالد بكداش وفرج الله الحلو وتطوع عددٌ من الرفاق في المقاومة الوطنية الفرنسية ضد الفاشية إلى جانب الحزب الشيوعي الفرنسي ومنهم الرفيق الراحل فؤاد قازان سنوات 1942 – 1945.



واستشهد عدد من الرفاق أثناء حرب فلسطين 1948 ومنهم الرفيق صلاح أمجوق والرفيق عبد المجيد طش وأرسل الحزب عشرات الرفاق للتصدي للعدوان الثلاثي على مصر 1956 بقيادة الرفيق عبدالله بدري أبو حازم.

كما سطر الضباط والجنود الشيوعيين بطولات لا تنسى فقد استشهد الرفيق الملازم أول طيب شربك اثناء الدفاع عن البرلمان السوري 1945 واستشهد الملازم أول ممدوح قره جولي في معركة تل العزيزيات في الجولان أثناء التصدي لاعتداء صهيوني على الأراضي السورية 1955.

روسيا: الناتو وواشنطن عدوان رئيسيان



نقلت وكالة «نوفوستي» الروسية عن ميخائيل بوبوف، نائب سكرتير مجلس الأمن الروسي، أن روسيا: «ستقوم بإدخال تعديلات في عقيدتها العسكرية قبل نهاية العام الجاري، وذلك لمواجهة التحديات الاستراتيجية الجديدة التي تواجهها». مضيفا أن «تطور الأوضاع العسكرية والسياسية في العالم خلال السنوات الأربع الأخيرة، وأساليب القتال في المرحلة الراهنة تتطلب تدقيق بعض نقاط العقيدة العسكرية الوطنية».

من جهته وصف الأكاديمي الروسي أليكسي أرباتوف التعديلات المرتقبة على العقيدة العسكرية التي تبنتها روسيا عام 2010 بالخطوة المنطقية نظراً لما شهدته العلاقات بين روسيا والغرب من تغيير خلال الفترة الماضية.

وأشار الأكاديمي الروسي إلى أن العقيدة الحالية لا تذكر الناتو كقوة معادية لروسيا، إنما الحديث يدور فقط عن توسع تحالفات عسكرية أخرى باتجاه الحدود الروسية، «أما الآن فسيتم ذكر الناتو والولايات المتحدة في العقيدة علناً بوصفهما تهديدين رئيسيين».

الفقاعة فاضت دماً والطبقة الحاكمة في عراك تحاصص النهب

قررت أمريكا زيادة وتوسيع وجودها في العراق مستخدمة قرار مجلس الأمن الدولي غطاءً لإقامة تحالف عالمي جديد لمحاربة فيلمها الجديد «داعش» بعد اختفاء فيلم «القاعدة» الذي دام عرضه لعقد من الزمان. يشاركها في الفيلم الدموي هذا كومبارس الاتباع المتاجرون بالطائفية والعنصرية، الذين يخوضون صراعاً على وقع القصف الأمريكي من أجل إعادة تقسيم ثروات العراق فيما بينهم وفق لمستوى رضا «بايدن» عن كل منهم.



■ صباح الموسوي*

إذاً، تحولت الفقاعة إلى فيضان من الدم أغرق غرب وشمال غرب العراق وشرق وجنوب بغداد، وكان قاب قوسين أو أدنى من أربيل عاصمة الإقليم، راح ضحيته مئات الآلاف من المواطنين العراقيين وخصوصاً المسيحيين والايزيدية بين ذبيح ومهجر، أما المواطنات النساء فكان مصيرهن القتل والاغتصاب والسبي، ناهيكم عن المصير المأساوي للأطفال وكبار السن. ولا يزال الغموض يكتنف حقيقة ما حدث في 10 حزيران عن هروب فرق الجيش العراقي من الموصل وفي 3 آب عن هروب البيشمركة من سنجار أمام «الفقاعة» التي تبين حجم حاضنتها البعثية عند تحولها إلى فيضان دموي.

تعاني المعارضة الوطنية العراقية من فقدان البوصلة، فقد وقعت غالبيتها أسيرة معركة «الولاية الثالثة» الوهمية التي سوف لن تغير نتيجتها من الطبيعة الطبقية للسلطة الحاكمة باعتبارها سلطة طبقة استغلالية طفيلية تابعة للغازي الامريكي مقيدة بـ«اتفاق المصالح الاستراتيجي»، سلطة معادية للشعب العراقي وتطلعاتها المشروعة في الحرية والتقدم، سلطة تمثل الطبقة الطفيلية الفاسدة المتاجرة بالدين والطائفة والقومية. وإن وجدت عناصر وطنية بين هذا الخليط المشوه من الأحزاب الدينية والطائفية والقومية العنصرية والشوفينية، فإنها لم تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام في إعلان هويتها الوطنية ببرنامج بديل للبرنامج الامبريالي الصهيوني الرجعي المنفذ في بلاد الرافدين.

نعم، تتميز القوى اليسارية العراقية بموقف وطني تحرري مناهض للنظام الحاكم في بغداد وللسلطة الحاكمة في اربيل والسليمانية، لكنه لم يرتق إلى مستوى الصراع الطبقي والوطني في البلاد والذي انعكس على دور الطبقة العاملة العراقية وخصوصاً عمال النفط الذين جرى تمزيق وحدتهم على يد القوى الطائفية والعنصرية.

حذر اليساريون العراقيون الأكراد من خطر داعش في اقليم كردستان العراق «...احذروا الخلايا الإرهابية النائمة لجرذان داعش في اقليم كردستان فهي تعمل بصمت، راقبوهم.. وثقوا تحركاتهم.. إكتبوا عنهم.. إكشفوهم.. ولا تنسوا أحداث 9 آب التخريبية ودور تلك الخلايا في إثارة البلبلة والفوضى في اقليم كردستان». كما حذر قبلهم الوطنيون العراقيون في غرب وشمال غرب العراق دون جدوى مما وفر فرصة للقوى الفاشية الحاضنة هيئة علماء المسلمين– النقشبندية– لتسهيل غزو داعش لهذه المناطق، ويحذر اليوم اليساريون في الوسط والجنوب من خطر تنامي دور المليشيات «من لون طائفي محدد» المتسترة بغطاء الحشد الشعبي على مستقبل العراق.

قد يكون من المفيد التذكير بالوصف الرسمي السوري «العصابات» والإصرار على أن المعركة عسكرية بحتة وقصيرة وتردد مفردة «خلصت»، وإذا بها «جيوش» تحتل وتدمر مدن كبرى بكاملها والـ«خلصت» تمتد إلى ثلاث سنوات والحبل على الجرار. «فالفقاعة» العراقية صارت فيضاناً يجتاح المدن ويدمرها، مما دفع بالطبقة السياسية الحاكمة إلى الاستنجاد بالسيد الأمريكي المستعد والمتأهب لالتقاط هذه اللحظة ليفرض نفسه «منقذاً» على طريقة سايكس–بيكو من «العصابات» في سورية و«الفقاعة» في العراق، ويرسم حدود الإقطاعيات– الدويلات الجديدة على أنقاض دول سايكس بيكو المنهارة.

إن تحرر الأحزاب والقوى والشخصيات الوطنية العراقية من وهم العقد الماضي «التحرير» و«التغيير» بالصيغة الأمريكية الذي لم يأت بعراق يابان وألمانيا الشرق الأوسط، ومن الوهم الجديد «المنقذ الأمريكي» والعراق «الليبرالي والفيدرالي» الآتي بالتقسيم والنهب، سيساعدها على التحالف مع اليسار العراقي في إطار جبهة وطنية تحررية قادرة على قيادة الانتفاضة الشعبية الآتية حتماً.

■ *منسق التيار اليساري الوطني العراقي

فريدمان: حان الوقت لوقف التفكير باستقرار سورية والعراق..!!

نشر معهد «ستراتفور» الأميركي مؤخراً دراسة للباحث جورج فريدمان المعروف بصراحته الوقحة بالتعبير عن نوايا الولايات المتحدة وطرق تفكيرها، وخياراتها. وتناولت الصحف الغربية والعربية هذا التقرير بالدراسة والتحليل وبينها جريدة السفير اللبنانية التي نأخذ في ما يلي مقاطع من عرضها للدراسة. إنّ هذه الدراسة تحمل أهمية خاصة لأن المضامين التي تحملها تسمح بتجاوز جميع الأوهام المتعلقة بالاستناد إلى واشنطن في الحرب على داعش أو سواها، وكذلك تسمح بتجاوز أية طمأنينة خادعة قد يقع فيها طرف من الأطراف تجاه واشنطن وسياساتها:



■ قاسيون

«يرى الكاتب أن لبنان كان «محض اختراع» اقتطع من سورية، وقد احتدمت فيه الصراعات بين جميع طوائفه، ومشيراً إلى أن الصراعات بين الفئات اللبنانية لم تنحصر في لبنان، إذ ان الخط الذي يفصل لبنان عن سورية كان عبارة عن رسم فرنسي تعسفي لهذه الحدود، حيث بقيت تأثيرات الأحداث الجارية في المنطقة تعكس تأثيرا فاعلا على الفئات اللبنانية، من تأثير سورية، وفصائل المقاومة الفلسطينية، والاجتياح الإسرائيلي والتدخل العسكري الأميركي في الثمانينيات».

«وكما في سورية، يلفت الكاتب إلى أن أمراً مشابهاً حدث في العراق، إذ ان احتدام الصراع السياسي الطائفي في هذا البلد، وقيام ما يشبه المحاصصة السياسية في هذا المجال، كان آخر نتائجهما صعود تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» – «داعش»، ما دفع الجيش العراقي إلى محاولة خلق توازن عسكري، والأكراد إلى الدفاع عن مناطقهم، ما أنتج انقساما مناطقيا بين السنة والشيعة والأكراد، فأصبحت لكل من هذه الفئات مناطقها الخاصة، مشبها هذا الأمر بما حصل في لبنان من عمليات فرز مناطقي خلال الحرب الأهلية، وضعف السلطة المركزية».

«ويستنتج فريدمان أن وجود حدود بين سورية والعراق كان تاريخياً أمراً غير مؤكد كما هو الأمر بالنسبة للحدود بين سورية ولبنان، لكن شكل الحدود الذي أوجدته اتفاقية سايكس بيكو كان لا يزال قائما للأسباب التي دفعت الأوروبيين إلى انشائها، لذلك، فإن فكرة الحفاظ على عراق موحد أصبحت أمرا غير منطقي، وكما حصل في لبنان لن تستمر هذه الحرب العراقية الى ما لا نهاية، لكنها ستدفع جميع الفئات العراقية في النهاية إلى التفاوض على حل، فإن فكرة أن يعيش الشيعة والسنة والأكراد معا ليست ضربا من الخيال، لكن ضرب الخيال هو أن تظن الولايات المتحدة أن لديها القدرة أو المصلحة في الإبقاء على هذا الاختراع الفرنسي البريطاني الذي وضع على أنقاض الامبراطورية العثمانية».

«ويخلص الكاتب إلى ضرورة الالتفات نحو مدى تفكك الدول القومية، وإلى أي مدى سيؤثر ذلك في مستوى العالم العربي، معتبراً أن ذلك يحصل عمليا في ليبيا، لكنه لم يتجذر بعد في أماكن أخرى، وهو قد ينتج تكوين شكل سياسي جديد في مناطق سايكس – بيكو».

«ويختم فريدمان بالقول: لنضع كل هذا جانباً، النقطة هي أن الوقت قد حان لوقف التفكير في استقرار سورية والعراق والبدء بالتفكير في دينامية جديدة خارج هذه الدول المصطنعة التي لم تعد تؤدي وظيفتها. للقيام بذلك، يجب العودة إلى لبنان، الدولة الأولى التي تفككت والمكان الأول الذي دفع المتحاربين فيه إلى التحكم بمصيرهم لأنهم اضطروا إلى ذلك. نحن نرى النموذج اللبناني ينتشر شرقاً، وسيكون من المثير للاهتمام معرفة المكان الآخر الذي سينتشر فيه».

بين «هيروشيما» و«البصرة»..



احتضنت الأم طفلها بشدة، حاولت أن تضمه إلى صدرها على الرغم من الأنابيب الكثيرة التي تحيط بجسده، لم تقو عيناها على تصديق ما يحدث، كيف يمكن لصبيها الجميل أن يتحول في غضون أيام إلى هذا الجسد النحيل الهش الملقى هنا، اختنقت الدموع في حلقها فتنهدت بحرقة وهي تستمع إلى تشخيص الطبيب: « لن يعيش ابنك طويلا يا حجة.. ودعيه وخففي عنه ألمه.. وجدنا فيه نسباً مرتفعة من التلوث الاشعاعي.. حالك كحال الكثيرين هنا في البصرة يا خالة.. فليكن الله في عونك..» التفتت الأم إلى الفتاة «الغريبة» التي لم تفارقها منذ إدخال ابنها إلى هذا المستشفى، أطرقت الفتاة إلى الأرض وهي لا تدري ما تقول، نهضت بصمت والتقطت بعض الصور للصغير الممدد على السرير، إنها الناشطة اليابانية «هاروكو موريكاتي» ، وهي ليست بـ«الغريبة» أبداً عما يجري هنا.

■ سمير حنا

يذكر العالم ما جرى في مثل هذا الصيف من العام 1945، حلقت قاذفات «بي – 29» الأمريكية فوق اليابان وألقت قنبلتين ذريتين فوق مدينتي «هيروشيما» و «ناغازاكي»، لتتحولا في غضون لحظات إلى آتون مشتعل لم تشهده البشرية من قبل، لن تستطيع الكلمات وصف بشاعة ما جرى، «تبخر» مائة الف ياباني في «هيروشيما» وحدها خلال اللحظات الأولى من الانفجار، ثم تلتها موجات متلاحقة من الدمار أشعلت كل شيء، مائة وخمسون ألفاً آخرون قتلتهم الجروح والاشعاعات قبل أن تنتهي تلك السنة السوداء، لكن الموت لم يهجر ذلك المكان حتى الآن، بقيت الاشعاعات تقتل الأجنة في الأرحام وتشوه من استطاع الحياة، فنيت المزروعات ونفقت المواشي وبقي الغبار الاشعاعي حاضراً في الهواء والماء والتراب، لا يمكن لأي ياباني أن ينسى ما جرى حتى بعد مرور 65 سنة على هذه الحادثة.

مجموعات محلية مناهضة للأسلحة الذرية والهيدروجينية

تبدو تلك المدن اليوم أكثر إصرارا على المقاومة، لقد شكلت «هاروكو موريكاتي» ومجموعة من رفاقها «التحالف الدولي لحظر أسلحة اليورانيوم» في قلب «هيروشيما»، وبدأت منذ أوائل التسعينيات بتنظيم العديد من الأنشطة والمؤتمرات العالمية لخدمة هذا القضية، لا يعلم الكثيرون بأن «هاروكو» المعلمة البسيطة في مدارس «هيروشيما» الابتدائية مصابة بسرطان الثدي منذ العام 1996، إنه موروثها الطبيعي كإحدى سكان تلك المدينة، كان والدها من رواد «المجلس الياباني المناهض للأسلحة الذرية والهيدروجينية» في القرن الماضي، وها هي اليوم تسير على خطا والدها كناشطة عالمية في هذا المجال، لقد خاضت مع مجموعة مخلصة من أهل «هيروشيما» مظاهرات عنيفة في الباكستان والهند عام 1997 بعد إعلان البلدين بدء تجارب نووية مشتركة، لكن التجارب تمت في العام اللاحق وفشلت المظاهرات تلك في الضغط على حكومتي البلدين، فلم تستسلم «هاروكو» وساهمت مع مجموعات محلية في كلا البلدين بتنظيم حملات مناهضة لذلك النوع من التجارب في المدارس والجامعات، كما أنها خصت العراق بالعديد من الزيارات منذ حرب الخليج الأولى وأجرت العديد من المقابلات والنشاطات قبل اجتياح العام 2003 وما بعده، وزارت مستشفيات بغداد والبصرة ورأت بأم العين تأثير أسلحة «اليورانيوم المنضب» على الناس هناك.

الموت لم يهجر ذلك المكان حتى الآن.. بقيت الاشعاعات تقتل الأجنة في الأرحام وتشوه من استطاع الحياة

القصة العراقية مع اليورانيوم المنضب

لم تر «هاروكو» أفضل من «القصة العراقية» لتكون عنوان التظاهرة السنوية الخامسة والستين بعد قنبلة «هيروشيما»، فدعت مجموعة من الأطباء العراقيين للحديث عن تجربتهم الخاصة مع «اليورانيوم المنضب»، عرّفت «هاروكو» بالحاضرين وتحدثت قليلا عن تجربتها الخاصة هناك وهي تعرض الصور المؤثرة على الجمهور، ثم اعتلى الأطباء العراقيون المنصة وتبادل الجميع تجاربهم حول التلوث الاشعاعي الذي تركته الأسلحة الأمريكية على كل من الشعبين «معاناتنا واحدة والسبب واحد» يقول أحد الأطباء العراقيين في نهاية حديثه، ثم تحدث عن مئات الأطنان من الذخائر التي أطلقها الجيش الأمريكي في مناطق مكتظة بالسكان كالبصرة وبغداد والناصرية والديوانية وغيرها، و قياس نسب مرتفعة من اليورانيوم المنضب في الأراضي الزراعية في تلك المناطق، وتحدث خبراء آخرون عن طبيعة تلك المادة المميتة بعد أن تخترق قذيفة من «اليورانيوم المنضب» صفائح الدبابة أو المدرعة أثناء المعارك، حيث ينتج عن ذلك شظايا وغبار من أكسيدات اليورانيوم، لتبدأ مفاعيلها السامة بالانتشار في كافة أنحاء الجسم بعد أن يتم استنشاق الجزيئات الدقيقة منها عبر الجهاز التنفسي فتبدأ مرحلة الموت البطيء على عدة مراحل بعد اختلال الجهاز العصبي وانهيار الجهاز التنفسي وفشل الجهاز الكلوي والكبد واضطراب في عمل الخلايا اللمفاوية، حيث قد يستمر ذلك لسنين، في النهاية اختتمت «هاروكو» هذا التجمع بدعوة الحكومة اليابانية للكف عن «مساعدة الحكومة الأمريكية» في غزواتها بحجة «مساعدة العراقيين»، في إشارة لقوات الجيش الياباني المحدودة التي تم ارسالها إلى جنوب العراق، داعية إلى المساعدة في بناء المستشفيات لا المشاركة في أعمال الدمار.

قالت: أعرف هذا الغضب

«لقد أصرت تلك المرأة أن ألتقط صورة ابنها..» تابعت «هاروكو» قائلة: «لقد أخبرها الطبيب المقيم القليل عن «هيروشيما» وما جرى على هذه الأرض التي نجتمع فوقها اليوم.. أمسكت يدي وهي ترتجف من الغضب ودفعتني أمام سرير ابنها المحتضر.. صرخت فيّ بكلمات لم أفهمها وهي تشير إلى الكاميرا المعلقة على كتفي.. لم تكن ملامحها غريبة على الإطلاق.. أعرف هذا الغضب.. وأدرك هذا الوجع.. إنه وجه امرأة أعرفها من بلدي..»

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org



في استسهال الأمور

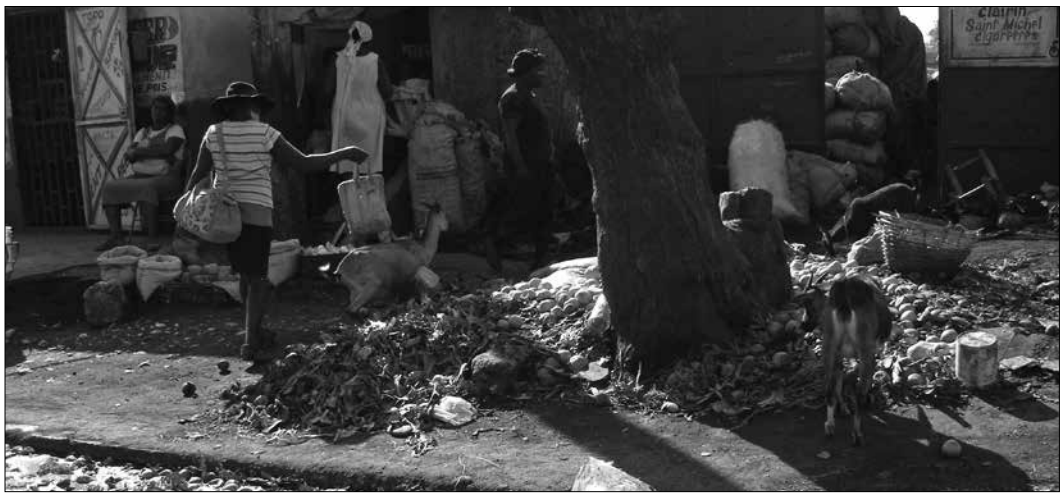
في منطق التحصيل والإنجاز العلمي نجد أنفسنا أمام نمطين من التفكير، نمط يصر دوماً على أنه لا يمكن الوصول إلى الأهداف إلا بعد المعاناة الشديدة والتعب وسهر الليالي واكتساب نظارت طبية بسمك كعب الفنجان والانقطاع عن الحياة الاجتماعية كي تصل إلى مبتغاك العلمي، ونمط آخر يعتبر القضية أبسط مما يهول لها، وأن القليل من الاطلاع والكثير من الهالات الإعلامية تنفع في إعطاء التأثير النفسي المطلوب لإقناع المحيط بأهمية الإنجاز العلمي المقدم.

مع تنامي نمط الاستهلاك وتنامي دور التسويق في السوق الرأسمالية ترجح في دول التطور الرأسمالي المشوه كفة النمط الثاني، وتصبح سرقة الأبحاث العلمية أكثر سهولة وقبولاً، بل وتعتبر «شطارة» ما بعدها شطارة، وتمتلئ مكتبات الكليات بنسخ مكررة من رسائل الماجستير التي جرى تغيير اسم الطالب والأستاذ المشرف والإهداء، حتى دون أدنى تغيير في المحتوى، بل ومع الحفاظ في أغلب الأحيان على الأخطاء اللغوية «والعلمية طبعاً»، حتى أصبحت هناك مكاتب طباعة متخصصة في هذا المجال، وإعطاء رسائل ماجستير أجمل من الأصلية في الإخراج.

تبدو الطامة الكبرى ههنا في فساد الأوساط العلمية التي تقرر الأبحاث وتقيمها وتعطي الدرجات العلمية، وهي ههنا تدفع للمجتمع بباحثين مزيفين، يقومون فيما بعد بتزييف الأبحاث التي يقدمونها للمجتمع، لا غرابة أن نرى ذلك كظاهرة منتشرة عموماً، فتلك المقدمات تؤدي إلى هذه النتائج، وتتضخم السير الذاتية لأولئك الباحثين المزيفين، لا بل قد يحصلون على جوائز وتقدير، فاللجان التي تقيم الأبحاث غالباً ما تكون منغمسة في اللعبة نفسها ، كالسرطان يتنشر هذا الداء، كنوع من أنواع الفساد الذي استشرى في المفاصل كافة.

ليرى الباحثون الحقيقيون أنفسهم أقلية، يناطحون طواحين الهواء، لكنهم يتقدمون ويتقدمون في الزمن الصعب، وهذا مجد كبير لهم، وفي أعينهم وطن مدمر يبحث عن أبنائه الحقيقيين.

البيئة وقضايا التنمية والتصنيع



هو كتاب ليس حديث العهد بالصدور لكنه على قدر كبير من الأهمية، وهو صادر عن سلسلة عالم المعرفة الكويتية، ويقدم دراسات حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية، لمؤلفه الدكتور أسامة الخولي.

يتحدث الكتاب عن البيئة وقضايا التنمية والدول النامية وقضايا البيئة وهموم البيئة ما بين الفرد والمجتمع الدولي والسكان والبيئة والتنمية في المنطقة العربية ومن بيئة مأمونة ومعطاء للأجيال القادمة، والأنشطة الاستخراجية والبيئة وقطاع البترول ومشاكل البيئة ذات الأبعاد العالمية، وسياسات الطاقة والبيئة العالمية، والتشريعات البيئية الممكنة التطبيق والالتزام، وإدارة الشؤون البيئية وغيره من المواضيع الهامة جداً.

بين الشمال والجنوب

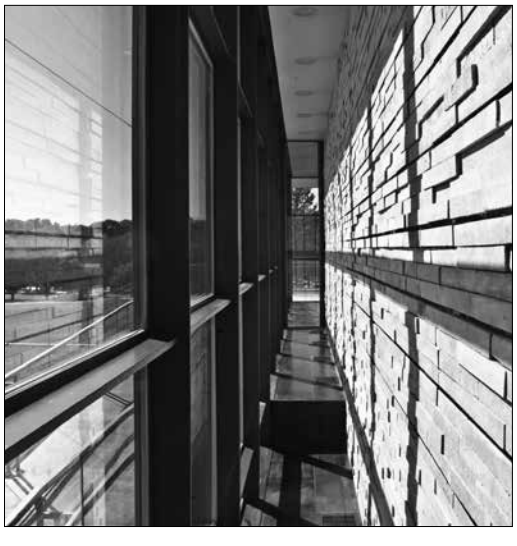
يقول الكاتب: بدأ الاهتمام الملحوظ على المستوى العالمي بقضية حماية البيئة في دول الشمال المصنعة في الستينيات، عندما أثيرت مسألة الأمطار الحمضية التي سممت مصادر المياه العذبة في السويد وأثرت في غاباتها، وعندما تبين من الدراسة أن مصدر هذا التلف البيئي هو الغازات المنبعثة من مداخن محطات القدرة والمصانع في أمريكا الشمالية، على الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، وبهذا اكتسبت المسألة بعداً عالمياً يتجاوز الحدود السياسية للدول والاعتبارات الجغرافية المحلية. ولقد سبقت هذا بسنوات قلائل ظواهر «محلية» لتدهور البيئة نتيجة أنشطة التنمية الاقتصادية–الاجتماعية، وعلى رأسها التصنيع المكثف والتجمعات الحضرية التي غزت الريف وغيرت معالمه. وكان لكتاب واحد، لمؤلفة أمريكية، أثر درامي في إثارة اهتمام الجماهير العريضة بقضية الحفاظ على البيئة، ونتج عن هذا الاهتمام المتزايد أن قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد مؤتمر عالمي عن البيئة في استوكهولم في صيف 1972. وفي إطار الإعداد للمؤتمر عقدت لقاءات تمهيدية في الأشهر السابقة لانعقاده، وكان من بينها اجتماع، يعد الآن علامة تاريخية في تطور حركة الحفاظ على البيئة، في مدينة فونيه بالقرب من جنيف في سويسرا، ففي هذا الاجتماع برزت فروق جوهرية بين مواقف دول الشمال المصنعة من الموضوع، وموقف الدول النامية التي ما زالت تسعى إلى تطوير مجتمعاتها وتحسين نوعية الحياة لمواطنيها.

الفقر هو أكبر ملوث للبيئة

وأبرزت المناقشات وجهاً آخر جديداً تماماً للقضية، ركز على أهمية اتساع مفهوم البيئة ليشمل البيئة الاجتماعية إلى جانب البيئة الطبيعية. ورفع الشعار القائل بأن «الفقر هو أكبر ملوث للبيئة». وعلى هذا الفهم الجديد شاركت الدول النامية في المؤتمر بفعالية واضحة.

ما هو جدار ترمب؟

صعدت إلى سطح الاختراعات والاكتشافات الصديقة والمفيدة للبيئة والإنسان أعمال كثيرة منها الغث ومنها الثمين، منها المكلف ومنها المعقول، ههنا نجد أحدها وهو قابل للتطبيق



■ معماري بيئي

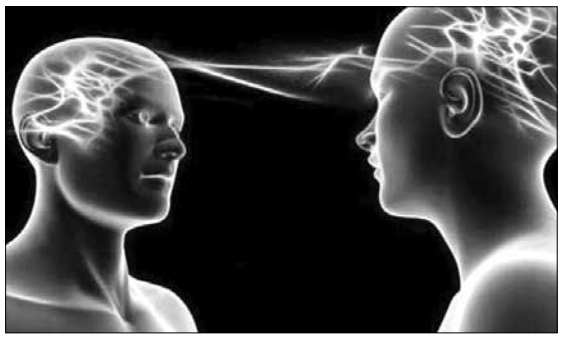
تستخدم العديد من التقنيات في الهندسة المعمارية الصديقة للبيئة من أجل الاستفادة من الطاقة والمحافظة عليها بطرق العزل الحديثة، ومنها ما يسمى جدار ترمب وهو أحد التطبيقات البسيطة والمباشرة لاستخدام الطاقة الشمسية في تدفئة المنازل، سمي بهذا الاسم نسبة لمهندس فرنسي قام بتطويره عن فكرة قديمة. الفكرة تتلخص في أن يثبت لوح من الزجاج على جدار من جدران المنزل المواجهة للشمس، الجدار والزجاج يشكلان حيزاً هوائياً، تسخن أشعة الشمس الساقطة على الجدار الهواء الموجود بين الجدار والزجاج، يصعد الهواء الساخن إلى الأعلى داخلا المنزل عبر فتحات في الجدار، يدخل الهواء البارد من فتحات أسفل الجدار ليعوض الهواء الساخن، وتستمر الدورة الطبيعية للهواء طالما هناك فرق درجات حرارة بين أسفل الجدار وأعلاه.

ادخلت تحسينات على الجدار مثل إمكانية استخدامه صيفاً لعمل تهوية للمنزل، وذلك بسد الفتحات العلوية في الجدار صيفا وجعل الهواء يتسرب عبر فتحات في الحيز الزجاجي الى الهواء الخارجي. أي أن يعمل حيز الهواء كمدخنة ينفث الهواء إلى أعلى المنزل وفتحات التهوية تسحب تيار من الهواء من داخل المنزل عبر الفتحات السفلية في الجدار.

يمكن إضافة تحسين آخر بإضافة أوعية مائية «يمكن أن تكون على شكل مواسير بشكل معماري مناسب» وذلك لزيادة السعة الحرارية لحيز الهواء وبالتالي الاستفادة بفترات تدفئة أطول وخاصة بعد غروب الشمس. لماذا أوعية مائية؟ ... لأن السعة الحرارية للماء أكبر من السعة الحرارية لأي مادة معروفة. حيث يمتص 1 كيلوجرام من الماء 1 كيلو كالوري من الطاقة الحرارية إذا ارتفعت درجة حرارته 1 درجة مئوية. بينما تمتص مادة الجدار أياً كانت قيمة أقل.

وهناك تحسين آخر: يختار نوع مناسب من الطلاء للجدار بحيث يسمح بامتصاص أكبر كمية ممكنة من الطاقة الشمسية. الطلاءات الغامقة أنسب ويراعى الشكل الجمالي عند الاختيار.

أخبار العلم



العلماء يطوّرون تكنولوجيا التخاطر

ارتقت تكنولوجيا قراءة الموجات الدماغية إلى مرحلة جديدة بعد أن تمكن باحث هندي من إرسال خبر إلى زميله الفرنسي بقوة التفكير.

واستعان العلماء بتكنولوجيا مخططات الدماغ الكهربائية حيث قاموا بالمقارنة بين الأفكار ونبضات كهربائية في دماغ الإنسان.

وأجرى العلماء تجربة على متطوعين، ليرسل متطوع هندي إشارة ذهنية على شكل تحية إلى متطوع آخر في مدينة ستراسبورغ الفرنسية، حيث قام جهاز الكمبيوتر بترجمة تحيته إلى نبضة كهربائية وأرسلها إلى الفرنسي. وتم إثبات وصول الخبر على شكل سلسلة ومضات ضوئية، ما مكّن المرسل إليه من فك شفرة المعلومات المستلمة.

ثم أجريت تجربة أخرى لإرسال خبر من إسبانيا إلى فرنسا. وارتكبت خلال التجربة الثانية أخطاء، إلا أن نسبتها بلغت 15% فقط، منها 5 % سجلت في مرحلة التشفير و10 % سجلت في مرحلة فك الشفرة.

وحسب العلماء فإن التجربة المذكورة سمحت لأول مرة في العالم بإرسال معلومات من دماغ إلى آخر مباشرة. وتم وضع تكنولوجيا قراءة موجات الدماغ في إطار التعاون بين شركتي «Axilium Robotics» و«Starlab» الإسبانيتين ومدرسة الطب في جامعة هارفارد.

■■■



الأمم المتحدة

تتوقع حدوث «جحيم مناخي» عام 2050

إذا صدقت توقعات خبراء المناخ في الأمم المتحدة التي نشروها للأربعين سنة المقبلة، فإننا لن نواجه شيئا مريحا. لأن التقرير «توقعات المناخ المستقبلية» «Reports from the future» المكرس لدراسة دور الإنسان في التأثير السلبي على التغيرات المناخية يحذّرنا من وقوع هزات أرضية وفيضانات وجفاف وعواصف في مختلف أنحاء المعمورة دون استثناء.

وسيتم تصوير فيلم وثائقي «عن المستقبل» حيث استدعت هيئة الأمم، بعض خبراء المناخ المشهورين للمشاركة في هذا العمل. يموّل هذا المشروع من قبل شركة ARD الألمانية وشركة NHK اليابانية وUS Weather Channal.

وسيكون الفيلم على عدة حلقات جميعها تدور حول التوقعات المناخية. إحدى هذه الحلقات ستتضمن التوقعات المناخية لعام 2050 ومكرسة للفيضانات التي ستشهدها ولاية فلوريدا في السنة المذكورة، وكذلك الجفاف الذي سيصيب ولاية أريزونا وغرق مدينة ميامي بيتش، حيث سيؤدي هذا الى مقتل العشرات. ويعتقد خبراء المناخ أن درجة الحرارة في هذه المناطق الأمريكية ستصل إلى 50 درجة مئوية عام 2050.

ويشير خبراء الأمم المتحدة، إلى أن النشاط البشري تسبب في الانحباس الحراري خلال الـ 50 سنة الماضية ما أدى إلى تسارع ارتفاع درجات الحرارة في العالم. وحسب قولهم هذا ما تؤكده الفيضانات والجفاف في أوروبا خلال السنوات الأخيرة.

■ وكالات

باختصار

فنان فلسطيني يوثق عدوان غزة فنياً

واصل الفنان التشكيلي والمصور الفلسطيني باسل المقوسي تصوير العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وتقديم أعمال فنية تؤرّخ المجازر وتوثق الجريمة بدءاً من مكان سكنه في مخيّم جباليا مروراً ببيت حانون وصولاً إلى خزاعة وخان يونس، وغيرها من أسماء المخيمات والأحياء والمدن الغزيّة.

وقدم حوالي 60 عملاً تنوعت بين القاسية والأخرى الساخرة، تنتمي إلى الفنّ الرقمي أو الـ «ديجيتال آرت»على حسابه على فايسبوك مستدعياً لوحات مرجعية في تاريخ الفن كأعمال ليوناردو دافينشي وكليمنت وفان غوغ وسيزان وماتيس لتعيد وضعها في إطار راهن مليء بالمجازر والدمار والوحشية.

وكان المقوسي الذي يميل إلى البساطة ونقل الفكرة بمنتهى الانسيابية. قد قدّم في عام 2010 معرضه «مجانين الحرب» الذي ضم 22 عملاً فنياً هي عدد أيام العدوان الإسرائيلي على غزة، موثقاً العنف والموت والاعتداءات الصهيونية المستمرة على القطاع بالأعمال الفنية.



«بوشكين ومن حوله»

سيفتح «بيت الكتب العتيقة في نيكيتا» بموسكو في تشرين الأول، سلسلة من المزادات لبيع مجموعة خاصة من الكتب والمخطوطات العتيقة و النادرة بقيمة إجمالية تصل إلى 30 مليون دولار.

ستقدم إلى المزاد الأول في 9 تشرين الأول كل الطبعات التي عاصرت عهد بوشكين. ومن بينها أعماله الأكثر اكتمالاً وجميع المختارات والمجلات التي نشرت في عهده، فضلاً عن أعمال أدبية أخرى من القرون الفضية والذهبية، بما في ذلك الأعمال الأدبية لـ ليرمونتوف و غوغول و غريبويدوف. وتحتوي المجموعة على مذكرات تورغينيف وتولستوي و تشيخوف، وأيضاً صور لمشاهير الفنانين من القرن التاسع عشر وتحف نادرة أخرى.

هذا ويمكن أن يسمى «بوشكين ومن حوله» بما في ذلك جميع الأدباء المشهورين في عهد بوشكين وأيضا نأخذ كل القرن التاسع عشر، بالعصر الذهبي للأدب الروسي،

أما المزاد الثاني الذي سيقام يوم 20 تشرين الثاني فسيعرض العديد من الكتب النادرة، منها مجموعة مختارة من أعمال إيفان فيودوروف وطبعات فريدة من العهد الجديد. إضافة إلى مطبوعات تصويرية فنية نادرة من القطع الكبيرة مثل «ملاحظات وقواعد تتعلق بالطرق والقرى والبلدات، التي أنشأها الإمبراطور الكسندر الأول على تجربته الخاصة ستقدم للمرة الأولى.

■ وكالات

ولايات «الكونغو» الأمريكية..

«حياً.. ميتاً.. حراً.. مسجوناً.. لا يهم.. أنا لست مهماً.. المهم هو بلدي.. المهم هو «الكونغو».. الشعب الذي تحول استقلاله إلى قفص كبير.. القفص الذي يحتجز الجميع في الداخل بينما ينظر المستعمر إلينا من الخارج..»



■ يسار صالح

كتب «باتريك لومومبا»، المناضل الإفريقي والزعيم الوطني، هذه الكلمات في العام 1960، وأودعها في رسالة أخيرة لزوجته قبل أن يتم اغتياله بأيام عن عمر الـ 35 عاماً، لقد كان باتريك أول رئيس منتخب للكونغو بعد استقلالها، عندها عرفت البلاد سنين قليلة من الاستقرار انتهت بموته لتبدأ حقبة سوداء في الكونغو لم تنته فصولها إلى الآن، فتوالت الحروب الأهلية وحملات التطهير العرقي والقبلي، وازدهرت تجارة الرقيق وسيطرت الشركات الكبرى على موارد تلك البلاد الوفيرة، وتدهور الحال إلى حد لا يطاق، أما اليوم، فلا أخبار جديدة في بلد الستة ملايين قتيل، تستعرض بعض الشاشات لقطات خجولة من ذلك البلد المنسي بين الحين والآخر، لا يعلم الكثيرون بأن معظم أولئك الملايين قد قتلوا لأنهم الوقود الأمثل للآلة الإمبريالية المتوحشة، لقد تقاطرت أمام مناجمها الشركات الصناعية الغربية لاستخراج مادة «الكولتان»، المورد الطبيعي الأشهر في الكونغو، والذي يستخدم في صناعة الأسلحة والتجهيزات الإلكترونية الدقيقة، اقتتال قبلي ودماء في كل مكان، فيما عدا ذلك لا يوجد شيء يذكر.

لم نتحدث عن الكونغو اليوم؟

يأتي الجواب من مكان بعيد عن مآسي القارة السوداء، لكنه يبدو اليوم قريباً جداً، وذلك عندما دعا عضو الكونغرس الأمريكي «جون لويس» في منتصف هذا الشهر الجميع إلى التهدئة وضبط النفس بعد أحداث «فيرغسون» الشهيرة، فقال: «يملك الجميع الحق بالتظاهر، لكن بشكل سلمي وحضاري، إننا لسنا في الكونغو، نستطيع التصرف بمزيد من الرقي والحضارة»، حاول الرجل التمييز بين المكانين، لكن الفرق لم يبد ظاهراً للكثيرين في الشوارع.

يشعر الكثير من «السود» الأمريكيين بأن حالهم لا يختلف كثيراً عن أبناء «بشرتهم» في الكونغو، ربما لأن المبدأ واحد في نظر الرجل الأبيض: «استغلال السود لتحقيق الأرباح» حتى لو كلف الأمر حياتهم، قد تبدو المقارنة هنا غير موضوعية، فالعشرات يقتلون يومياً في الكونغو، بينما ينعم السود الأمريكيون ببعض الأمان، لكن التمعن في الأمر قد يحول تلك المقارنة المستحيلة إلى أخرى منطقية للغاية! تحمل التغطية الإعلامية للأحداث في «الكونغو» وغيرها من دول التوتر «السوداء» طابعاً خاصاً، إنها تركز على مجموعة ضيقة جداً من الأفكار، أهمها وجود مجموعات من «السود» يقتلون مجموعات أخرى من «السود» دون أن يتحدث أحد عن سبب هذا الاقتتال، أو من يساهم في جعله الحدث اليومي للسكان هناك، أو حتى من يمدهم بالسلاح الذي يذكي نار الصراع فيما بينهم، فنرى المشاهد للعصابات المسلحة تجول الأدغال بوجوهها السوداء، لتنتشر نظرية «الأسود يقتل الأسود» السطحية للغاية على جميع الشاشات، وبمباركة أمريكية تدعم زعماء القبائل المحلية، فتتحول أحقاد أبنائهم إلى أداة «مسلحة» تنقل ثروات البلاد إلى الخارج بكل سهولة ويسر.

أسود هنا.. أسود هناك!!

بالإضافة إلى ذلك، تعتمد تلك القنوات على وسائل أخرى لتحويل الانتباه بعيداً عن أصل المشكلة، فالعنف ضد المرأة خبر دائم وهام على تلك الشاشات، حالات الاغتصاب والإهانة والتشريد للنساء من قبل «الرجل الأسود المسلح» تصنع الأخبار من جديد، ليتحول الحدث تلقائياً من حالة «سرقة دولية وإبادة جماعية لشعب بأكمله» إلى «انتهاك لحقوق المرأة» والذي لا يرقى – على الرغم من أهميته – إلى واقع الحال هناك، وهنا ستبدأ المنظمات الدولية «الإنسانية» بجمع المزيد من «التبرعات» وصنع المزيد من «الأفلام الوثائقية» التي تصور «قسوة الرجل الأسود» و«بدائيته» فيتحول في نظر المشاهد الأبيض إلى «نصف إنسان» يجوز التخلص منه حين تدعو الحاجة أو حتى دفعه لتوظيف وحشيته هذه في قتل أقرانه من «البدائيين»، هنا تظهر عقدة «السكان الأصليين» بوضوح في منابر الإعلام الأمريكي، «هنود» أم «سود» لا فرق، هم ليسوا بشراً من الأساس، على كل حال ستدر تلك الأفلام المزيد من الأرباح في الوقت ذاته ، فلا شيء يضيع، وكل لقطة أو حدث يمكن الاستفادة منه لكسب المزيد من المال!

لا تختلف صورة «الرجل الأسود» في أمريكا عن الصورة السوداء في الكونغو، نراه على الشاشات كتاجر للمخدرات أو زعيم لعصابة صغيرة تجوب الشوارع وتسرق المحلات، هو الرجل الجلف المتخلف العنيف البعيد عن أصول «اللباقة» اليومية، قدم يوماً من أفريقيا «أرض المتوحشين»، وحارب للحصول على حقوق لم يمض على إقرار الكثير منها إلا عقد أو اثنين من السنين، تلك الحقوق التي أخرجته من حقول القطن ومزارع السادة البيض بعد أن كان الفلاح والخادم والعبد، تلك الحقوق التي لم يعترف بها الكثيرون من الامريكيين البيض لتخرج من أفواههم بين الحين والآخر عبارات العنصرية المريضة، حتى وإن كان هؤلاء ساسة ومشرعين وأصحاب مناصب، هذا هو السبب الذي دفع إحدى وكالات الأنباء لتزوير مشاهد تدعي فيها قيام «مايكل بروان»، شرارة أحداث «فيرغسون»، بسرقة بعض الأغراض من محل مجاور لتبرير قتله على يد الشرطة المحلية، إنها النظرة التي لم تتغير يوماً، النظرة التي امتزجت مع انعدام العدالة الاجتماعية وازدياد الهوة بين مجتمعات النخبة «البيضاء» والمجمعات السكنية «السوداء» لتخلق بركاناً لن يهدأ بسهولة.

تنتشر نظرية «الأسود يقتل الأسود» السطحية على جميع الشاشات وبمباركة أمريكية تدعم زعماء القبائل المحلية فتتحول أحقاد أبنائهم إلى أداة «مسلحة» تنقل ثروات البلاد إلى الخارج بكل سهولة

الخروج من القفص

على «جون لويس» أن يعيد النظر فيما قال، أمريكا اليوم هي «الكونغو»، لكن بنسخة عصرية وناعمة، تتلاشى الفروق عندما تفضح انفعالات «السيد الأبيض» نواياه الخبيثة، الجميع عبيد في مزرعته الكبيرة، ولابد من مص دمهم حتى آخر قطرة، حتى وإن تطلب الامر الابتسام في وجهه والدعوة لنصرة حقوقه أمام الكاميرات، لقد تحدثت الأرقام و فاضت الشوارع بالمظلومين، لقد قرر الجميع الخروج من «القفص» الذي تحدث عنه «لومومبا»، ويبدو بأن هذا اليوم قد اقترب كثيراً..

«الطبقة العاملة تذهب إلى الجنة»

شكلت الطبقة العاملة جزءاً أساسياً من تاريخ الفيلم التسجيلي على مر عمره، بدأت مع أفلام الرواد الأوائل مثل دزيغا فيرتوف، سيرغي إيزنشتاين، يوريس إيفنس، وغيرهم الكثير، إلى اليوم، فصنعت أفلام كثيرة مختلفة ومتفاوتة، قاربت حياة العمال وهمومهم وثوراتهم وإضراباتهم وما تعرضوا له وما أنجزوه.



■ آلان كرد

يأتي فيلم «الطبقة العاملة تذهب إلى الجنة» للمخرج الإيطالي إيليو بتري كأحد أبرز هذه الأفلام أوائل سبعينيات القرن العشرين، صور نضال الطبقة العاملة وحلمها الجميل ورسالتها الثورية. حصل الفيلم على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان عام 1972.

لعبت الماركسية دوراً في إيقاظ وعي الطبقة العاملة لدورها وتنظيم نضالها خلال مسيرتها إلى الجنة، «الاشتراكية» حسب مفهوم بتري، فيسلط الفيلم الضوء على إحدى أهم الحركات الاجتماعية في الاتحاد السوفييتي وهي الحركة الستاخانوفية.

ماهي «الستاخانوفية»؟؟

بدأت الستاخانوفية كحركة خلال الخطة الخمسية الجديدة عام 1935، وهي مرحلة جديدة للمنافسة الاشتراكية، سميت على اسم ألكسي ستاخانوف عامل المناجم الذي أبدع طريقة ثورية في العمل عندما قام بإنتاج 102 طناً من الفحم في خمس ساعات فقط، أي أنه أنتج كمية أكثر من الحصة المعتادة بـ 14 مرة خلال ساعات عمل أقل من ثماني.

بعد ستاخانوف ظهر عامل مناجم آخر اسمه نيكيتا إيزوتوف قام باستخراج 607 طناً في يوم عمل واحد أي خلال ثماني ساعات عام 1936.

سرعان مادعمت قيادة الحزب الشيوعي لعموم الاتحاد السوفيتي آنذاك هذه الحركة فانتشرت وامتدت إلى قطاعات وصناعات أخرى. كقطاع السيارات والأحذية والغزل والنسيج والأخشاب والسكك الحديدية والزراعة، وشاركت النساء أيضاً أمثال باشا أنجلينا التي « كانت أول امرأة سوفيتية تشغل جراراً» وغيرها الكثير.

في تشرين الثاني 1935 عقدت الحركة مؤتمرها الأول. أكدت فيه على دورها البارز في البناء الاشتراكي. وعندما ناقشت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي لاحقاً جوانب تطوير الصناعة ونظام النقل على ضوء ماقدمته هذه الحركة صاغ ستالين قرار اللجنة بـ«إن الحركة الستاخانوفية تعني تنظيم العمل بطريقة جديدة وترشيد العمليات التكنولوجية وتقسيم العمل بشكل صحيح وإعفاء العمال المؤهلين من الأعمال التمهيدية الثانوية وتحسين مكان العمل وتوفير النمو السريع لإنتاجية العمل وتأمين زيادة كبيرة في رواتب العمال».

«كاسرات القواعد»

ونظمت شبكة واسعة من المسابقات الستاخانوفية في مختلف قطاعات العمل، وكانت النساء فيها أقل بكثير من الرجال، ومع ذلك جرى تخصيص ريع لجميع نساء الاتحادات النقابية باسم «كاسرات القواعد» وكانت أغلبية النساء فيها يعملن في الأرياف مثل الحلابات وراعيات العجول والعاملات في الحقول.

استخدمت الحركة أساليب مختلفة لزيادة الإنتاجية خلال الحرب العالمية الثانية، كتشغيل عدة آلات عمل في وقت واحد والجمع بين المهن. ونظم أعضاؤها «حركة المائتين» وتعني زيادة 200% أو أكثر من الحصة المحددة في فترة العمل الواحدة و«حركة الألف» أي 1000% زيادة، وكانت هذه الأرقام المذهلة سبباً في انتشار الحركة على نطاق واسع بعد الحرب. وانتقالها إلى البلدان الاشتراكية الأخرى.

جرى تشجيع ستاخانوف وغيره من العمال النموذجيين في الصحافة والأدب والسينما، وحث العمال الآخرين لمحاكاة أمثلتهم البطولية وكانت إنجازات أعضاء الحركة بمثابة حجة لمصلحة زيادة حصص العمل.

بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي استبدلت السلطة السوفييتية الحركة بنظام كتائب العمل الاشتراكي ذات الطابع البيروقراطي، مدعية من خلال سعيها لتقويض إنجازات ستالين أن هذه الحركة « مجرد» مناورة دعائية منه.

أعمال سينمائية أخرى

كانت الحركة موضوعاً لأعمال سينمائية وأدبية أخرى في عدد من بلدان العالم، منها رواية «الناقلة دربند» ليوري كريموف التي أصبحت لاحقاً موضوعاً لفيلم روائي سوفييتي طويل، تتحدث عن بطولة عمال النفط والبحارة أثناء نقل النفط عبر بحر قزوين. ورواية «المصارع» لهاري تيرتليدوف الذي يتحدث عن الحركة الستاخانوفية في أوروبا الشرقية. بالإضافة إلى فيلم «رجل من رخام» للمخرج أندريه وايدا الذي يهاجم الحركة مصوراً صعودها وانطفاءها لاحقاً في بولونيا الشعبية.

من هي السيدة «ديمقراطية»؟

■ عبدالرزاق دحنون

بين النصب القيمة التي وصلتنا من عهد أثينا القديمة لوحة فنية حُفرت بأسلوب النقش البارز في الرخام الأبيض تمثل «السيدة ديمقراطية» وقد ارتدت ثوباً طويلاً محتشماً، تُكلّل بيدها اليمنى، ديموس «الشعب» الجالس على عرش السلطة، وقد نُقش أسفل تلك اللوحة نص دستوري يحمل عنواناً مميزاً «قانون ضد الطغيان يحمي حقوق الإنسان».

يعود هذا النصب الرمزي إلى عام 326 قبل الميلاد. وقد وجد في الميدان العام بأثينا. والنص يفسر معنى الديمقراطية عند الأثينيين. Demokratia كلمة يونانية قديمة تعني قوة الشعب، حيث Demos تعني الشعب، أو المواطنين، أو الجمهور، أو عامة الناس، أو الكافة. وكانت كافة القرارات التي تخص المجتمع الأثيني يتم البت فيها في العلن. وتناقش القرارات المهمة نقاشاً عاماً أمام الجمهور، ثم يجري التصويت عليها من كافة أفراد الشعب.

غير أن عدداً من ذوي الجاه والثراء الأثينيين أرادوا التميز عن العامة وأن يسيروا دفة سفينة المجتمع بأنفسهم، بالاتجاه الذي يرغبون. وفي المقابل كانت عامة الأثينيين متمسكة بمبدأ المساواة في حق إبداء الرأي بين المواطنين كافة. كان هذان الاتجاهان في صراع دائم، ومع هذا فقد استمرت الديمقراطية الأثينية قائمة لفترة تقرب من مائتي عام ولم تتخللها إلا أحداث قليلة نسبياً من الصراعات المدنية العلنية بين العامة والصفوة، ويدل تاريخ أثينا المستقر نسبياً على أن سكانها قد وجدوا سبيلاً للتعايش معاً في ظل «السيدة ديمقراطية».

والديمقراطية عند الأثينيين ليست، إعفاء من كل القيود فقط، بل إنها في الواقع أكثر الاستخدامات فعالية لكل قيد عادل على كل أعضاء مجتمع حر، سواء كانوا حُكّاماً أم رعايا.

فمثلاً اتهم المواطن ديموستنيس –المشرف الرسمي عن جوقة الإنشاد في المسرح الوطني– المواطن ميدياس بالاعتداء عليه. وقد أدانت الجمعية الوطنية هذا الاعتداء إلا أن رأي الجمعية كان توبيخاً أدبياً أكثر منه عقوبة، ولذلك كان لزاماً على ديموستنيس أن يقيم دعوى أمام هيئة المحلفين. وقد فعل ذلك في أحد الأيام. ماذا كانت جناية ميدياس؟ وما علاقة هذه القضية بالديمقراطية؟

حسبما جاء في مرافعة ديموستنيس أمام هيئة المحلفين المؤلفة من خمسمئة محلف تم اختيارهم من المواطنين الذين تزيد أعمارهم عن الثلاثين عاماً، وسمح لكل منهما بأن يقضيا بضع ساعات ليلقي خطبته أمام المحلفين. فقد لكم ميدياس أنف ديموستنيس فسال دمه في فناء المسرح. ولم تكن اللكمة مجرد إصابة جسدية، وإنما كانت إهانة ارتكبت عمداً وعلى مرأى من الناس، واعتبر ديموستنيس أن الاعتداء عليه لم يكن إهانة لشخصه فحسب، وإنما لمجموع المواطنين، وللأحكام الاجتماعية التي تمثلها السيدة ديمقراطية.

تبحر خطبة ديموستنيس بمهارة فائقة في كشف عورات الصفوة السياسية، فصوّر ميدياس في شكل رجل عريض الثراء واسع السطوة، ولذلك فإنه يتسم بالصلف وباحتقار من هو أدنى منه، ويضيف ديموستنيس أن الأسوأ من ذلك أن ثراء خصمه زاد من سطوته إلى الحد الذي شجعه على تحطيم المواطنين العاديين الذين قد يعترضون طريقه، وبالتالي تحطيم الديمقراطية وتدميرها. إن سلوك ميدياس مثال من أنماط السلوك المعادية للديمقراطية التي يضمرها الأثرياء من الصفوة، فالأغنياء يتطلعون إلى السيطرة على الدولة، وإذا ما تحقق لهم ذلك فإنهم لن يرحموا الإنسان العادي. ويرسم ديموستنيس لنفسه صورة رجل متوسط الحال وواحد من المشاة العاديين. وتفصح خطبة ديموستنيس ضد ميدياس عن المعنى التقليدي للديمقراطية، وذلك بإظهار كيفية تحول الحقوق المدنية إلى قوة قانونية لا يمكن التغلب عليها من خلال استخدام نظام عمل السيدة ديمقراطية.

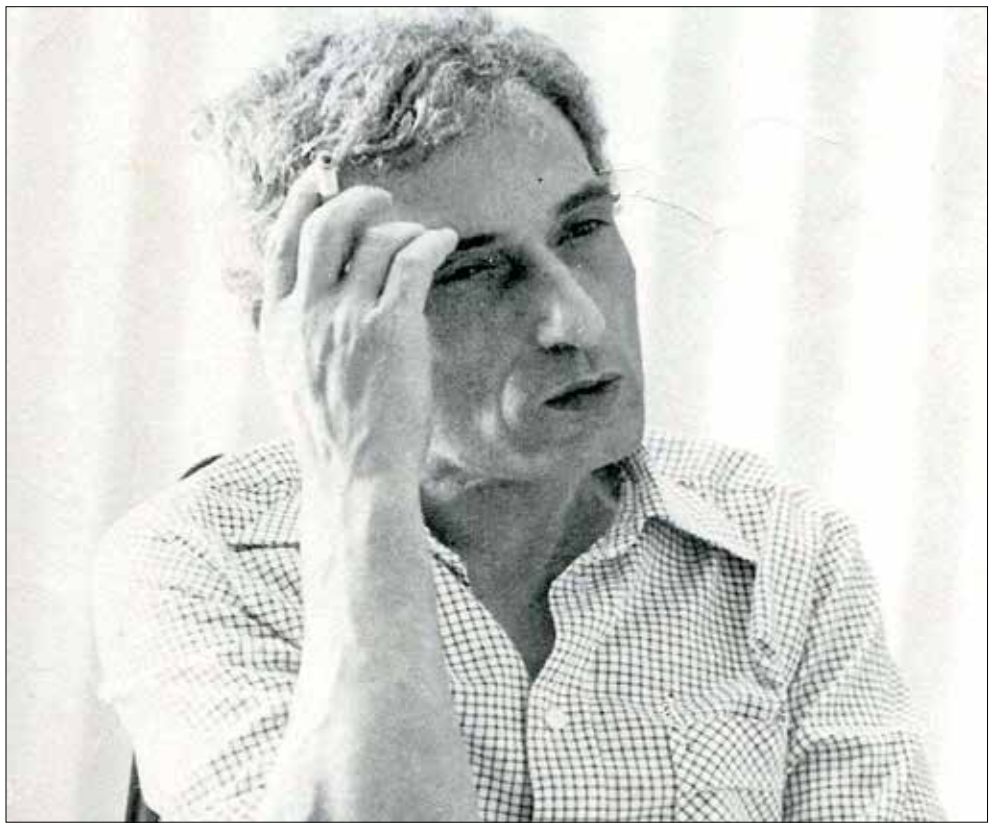
للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
السويداء	مهند دليقان	0991586731	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
			اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 05/09/ 2014» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

«ناجي العلي- عايش»



مرت قبل أيام الذكرى السابعة والعشرون لاغتيال ناجي العلي، فنان الكاريكاتير الفلسطيني على يد الموساد الإسرائيلي في 29 آب 1987 بواسطة مسدس كاتم للصوت. وبهذه المناسبة، أنشأت مجموعة من الشباب على صفحات موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» حملة تدوين تحت هاشتاج «ناجي_عايش»، وهي حملة تدوين ابتكرها بعض الشباب على الموقع لإعادة تراث ولوحات وأقوال ناجي العلي إلى عقول الجيل الشاب. يقومون من خلالها بتدوين أقواله ومواقفه الخالدة واسترجاع رسومه والتي يقرب عددها من الأربعين ألف لوحة.

■ إعداد إيمان الأحمد

كان ناجي منتمياً لثقافة شعب شفاهي لم يكتب أحد حكايات أبطاله المنسيين ولا احترم أحد ذاكرته الحية التي عاشت في وعيه جيلاً بعد جيل، حرم من تراب بلاده، فاختار أن تكون حاضرة في كل أعماله ورسوماته. اختزل الكلام، وحوله إلى رسوم عبرت عما يختلج في ضمير أمة كاملة فكان مقاتلاً بطريقة مختلفة استطاع من خلالها أن يحارب ليس فقط العدو الصهيوني، وإنما التخاذل والانهزام.

انحاز إلى الفقراء، وانعكست مشاعره الوطنية في رسوماته وموضوع قضيته الأساسية.. قضية فلسطين. قال عنه محمود درويش: «لم يكن سهلاً أن تناقش ناجي العلي الذي يقول: لا أفهم هذه المناورات لا أفهم السياسة، لفلسطين طريق واحد وحيد هو البندقية».

تميز ناجي العلي، بنقده اللاذع في رسومه، وخلد شخصيات لها أبعاد في عمق الصراع العربي الصهيوني أهمها «حنظلة» و«فاطمة» و«الرجل الفلسطيني الكادح» و«عجول النفط»..الخ.

«الشرير حنظلة»..

ولكن يبقى بطله الثابت «حنظله» الأشهر بين شخصياته الكاريكاتورية، لم يكن فقط الشاهد والشهيد بل كان تعبيراً عن الضمير الجمعي للشعب العربي الفلسطيني. و«حنظله»، صبي في العاشرة، أدار ظهره وعقد يديه خلف ظهره، وأصبح بمثابة توقيع ناجي العلي على رسوماته. وعنه قال ناجي العلي: «ولد حنظلة في العاشرة في عمره، وسيظل دائماً في العاشرة من عمره، ففي تلك السن غادر فلسطين وحين يعود حنظلة إلى فلسطين سيكون بعد في العاشرة ثم يبدأ في الكبر، فقوانين الطبيعة لا تنطبق عليه لأنه استثناء، كما هو فقدان الوطن استثناء».

لقي هذا الرسم وصاحبه حب الناس، فهو رمز للفلسطيني المعذب، ولكن القوي رغم كل الصعاب التي تواجهه، وشاهد صادق على الأحداث ولا يخشى أحداً. فالصبي الذي يدير ظهره، يتطلع إلى أولئك الموجودين في كل مكان، الذين شبوا على الفقر والظلم.

ومن الشخصيات الرئيسية الأخرى التي تكررت في رسومه، المرأة الفلسطينية التي أسماها ناجي فاطمة في العديد من رسومه. شخصية فاطمة، المرأة التي لا تهادن، رؤياها شديدة الوضوح فيما يتعلق بالقضية وبطريقة حلها، بعكس شخصية زوجها الذي ينكسر أحياناً.

وابتدع في رسوماته أيضاً شخصية السمين ذي المؤخرة العارية والذي لا أقدام له سوى مؤخرته ممثلاً به بعض القيادات الفلسطينية والعربية المرفهة والخونة الانتهازيين. وشخصية الجندي الإسرائيلي، طويل الأنف، الذي في أغلب الحالات يكون مرتبكاً أمام حجارة الأطفال، وخبيثاً وشريراً أمام القيادات الانتهازية.

السخرية في رسومات ناجي ليست شتيمة أو فضحاً لما يجري فقط بل هي فعل لتحرير الوعي وإثارته، هي نوع آخر من الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي، نرى فيه الغضب المتمرد.. ورفض الواقع المذل، ودعوة يومية للثورة، لذلك أحبها الناس. امتلك ناجي من خلاله قدرة عظيمة على التنبؤ في المستقبل الفلسطيني. وفلسطين في رسوماته هي فلسطين كل المحرومين، بسيطة وواضحة دون نفاق أو مجاملة أو تستر على أحد. يقول عنها غسان كنفاني: «إن الحدة التي تتسم بها خطوطه، وإن قساوة اللون الراعبة، وإن الانصباب في موضوع معين، تدل على كل ما يجيش في صدره بشكل أكثر من كاف».

بينما يؤكد سميح القاسمً: «كم هو شرير وقاس هذا الولد حنظلة.. إنه يقول الحقيقة.. شرير وقاس أنت يا حنظلة.. إنك جميل في زمن القبح.. صادق في جامعة الكذب.. جريء في عصر الجبناء.. أمين في عهد الخونة.. طويل في مزرعة المسخوطين.. نبيل في بورصة الارتزاق والارتداد».

الرسم على الجدران..!

ولد في قرية الشجرة الواقعة بين طبريا والناصرة بعد احتلال الكيان الصهيوني لفلسطين وهاجر مع أهله، عام 1948 إلى جنوب لبنان. وعاش في مخيم عين الحلوة ثم تم تهجيره من هناك وهو في العاشرة..!! ومن ذلك الحين لم يعرف الاستقرار أبداً، فبعد أن مكث مع أسرته في مخيم عين الحلوة بجنوب لبنان اعتقلته القوات الإسرائيلية وهو صبي لنشاطاته المعادية للاحتلال، فقضى أغلب وقته داخل الزنزانة يرسم على جدرانها. وكذلك قام الجيش اللبناني باعتقاله أكثر من مرة وكان هناك أيضا يرسم على جدران السجن.

سافر إلى طرابلس ونال منها على شهادة ميكانيكا السيارات وتزوج وأنجب أربعة أولاد، أعاد ابنه خالد إنتاج رسوماته في عدة كتب جمعها من مصادر كثيرة، وتم ترجمة العديد منها إلى الإنجليزية والفرنسية ولغات أخرى.

يظهر في رسوماته الموت الآتي بالمسدس الكاتم للصوت، وبشارة الانتفاضة، وحتمية نهاية ممارسات الدجل والمساومة والفساد، وفي رسومه أيضاً تصدمنا نبوءاته المبكرة وإحساسه بفجيعة الموت. وكانت المفارقة الغريبة التي جعلته يحمل لوحة كتب عليها «لا لكاتم الصوت» لحظة اغتياله. وكانت صحيفة نيويورك تايمز محقة في تعليقها عنه: «إذا أردت أن تعرف رأي العرب بأمريكا فانظر في رسوم ناجي العلي».

كم هو شرير وقاس هذا الولد حنظلة.. إنه يقول الحقيقة.. شرير وقاس أنت يا حنظلة.. جميل في زمن القبح.. صادق في جامعة الكذب.. جريء في عصر الجبناء..

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org



حرب المصطلحات!؟

يعتبر أي مصطلح تكثيفاً لرؤية معينة حول هذه الظاهرة أو تلك في سياق تطور الفكر الإنساني. وفي فترة الأزمات والصراعات تصبح المصطلحات إحدى أدوات الحرب، لما تكثفه من رؤى ومواقف تجاه هذه القضية أو تلك، ولما لها من تأثير في الوعي الاجتماعي. من جملة المفاهيم الذي يجري الجدل حولها في الظرف الراهن هو مفهوم العلمانية الذي كان وما زال من المفاهيم المثيرة للجدل نظراً لارتباطه بالمقدس الديني. أخذ الجدل حول هذا المفهوم غالباً شكل اللغو والسفسطة التي تشوه المفهوم بحد ذاته، وتكسبه دلالات ومعاني مشوهة خارج السياق التاريخي الذي تبلور فيه.

لاشك أن هذا المفهوم تبلور تاريخياً بالتزامن مع الثورات البرجوازية الأوربية، التي اصطدمت مع الكنيسة ودورها الرجعي في الحياة الاقتصادية الاجتماعية والسياسية. وعلى هذا الأساس راح بعض التلامذة الكسالى في بلدان الشرق الذين ليس لديهم إلا النقل واستنساخ تجارب الغير يذهب باتجاه تقزيم هذا المفهوم إلى مجرد دعوة الى الإلحاد، ومواجهة مع الدين، وقياساً عليه، فالعلمانية هي الحل السحري في مواجهة الجماعات الأصولية بعد تصاعد دورها في بلدان الشرق؟!!

لاشك أن العلمانية بالمعنى المجرد حاجة موضوعية، تفرضها ضرورة مواكبة التطور التاريخي ودور تقدم العلوم في ذلك، ولكن حتى تلعب العلمانية مثل هذا الدور يجب أن تكون ضمن عملية متكاملة اقتصادية اجتماعية وسياسية توفر تلك البيئة المناسبة لتجاوز الأساطير والفتاوى والمواعظ التي لايربطها رابط مع العقل الإنساني..

وحتى تكون الدعوة إلى العلمانية ضمن ظروف بلدان الشرق دعوة حقيقية يجب أن تتزامن مع العمل من أجل تلك الاستحقاقات المطروحة على جدول الأعمال بحكم الأمر الواقع، والتي تتمثل بنموذج اقتصادي جديد غير تابع، فضاء سياسي جديد، وعدا عن ذلك فإن مثل هذه الدعوات إما تعبير عن قصور معرفي، أو ثنائية وهمية تحاول بعض وسائل الإعلام فرضها على المتلقي في إطار محاولة التلاعب بالوعي الاجتماعي وتوجيهه إلى اتجاهات لا تملك إجابات حقيقية على الأسئلة التي يفرضها الواقع الموضوعي، إجابات تعيد إنتاج الأزمات ولا تحلها.